الجمهورية الجـــزائرية الـــــديمقراطية الشـــــعبية
وزارة التـــــــعليم العـــــالي والبـــحث العـــــلمي
جـــــامعة الجـــــــيلالي بـــــونعامة خـــميس مليانة

كـــــلـــية : العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قـــــــسم : العلوم الإنسانية شعبة التاريخ

الجامعة الإسلامية بين جمال الدين الأفغاني و السلطان عبد الحميد الثاني أواخر القرن 19 و بداية القرن 20 م

مـــــذكرة التـــــخرج لـــــنيل شـــــهادة المـــــــاستر
تـــخصـــــص : تـــاريخ الحـــــديث و المـــعاصر

إعـــــداد الطـــــالبتين

ـ فـــــاطـــمة لـــــعـــزالـــي
ـ حـــــيزيـــة شـــــريـــفي

إشـــــراف الـــــدكتور :

دوحـــــــــة عبـــد القـــادر

الســـــــــــنة الجـــــامـــــعية :

2016م -2017م /1437هـ - 1438 هـ

قـــــال جـــمال الـــــديـــن الأفـــــغاني

" ..... لا عزة لقوم لا تاريخ لهم ، ولا تاريخ لقوم إذا لم يقم منهم أساطين تحمي و تحيي أثار رجال تاريخها ، فتعمل عملهم ،وتنسج على منوالهم ، وهذا كله يتوقف على تعليم وطني بدايته الوطن ،ووسطه الوطن , وغايته الوطن .

يموت العظماء و تبقى أعمالهم خالدة، يموت العظماء و تبقى أعمالهم قوة، ورابطة تجمع، ونور يهدي ، وعطر ينعش ، كل مايتركه العظماء من ميراث هي :أعمال و أفكار نعتز بها و نعتبر منها و نقتدي بها ....."

شـــكر و تـــــقديـــر

أوجه خالص شكري وعرفاني وتقديري إلى الأستاذ المشرف والدكتور دوحة عبد القادر على كل ما بذله معي من جهد ، فلولا توجيهاته النافعة ونصائحه الصائبة لما ظهر هذا البحث إلى الوجود ، دون أن أنسي الأستاذ أوفة سليم الذي لم يبخل عليا يوما بنصائحه و توجيهاته وكتبه رغم كثرة التزاماته ومسؤولياته, ولايفوتني أيضا أن أوجه شكري الخالص إلى الأستاذ محرز أمين والأستاذ فلوح عبد القادر الذي شملني برعايته و توجيهاته الثمينة

كما أقدم شكري الخالص أيضا إلى كل أساتذتي الكرام وعمال المكتبة المركزية ،كما أشكر جزيل الشكر على كل من شجعني ولو بكلمة طيبة في سبيل إثراء هذا العمل علميا وأخص بالذكر الأستاذة فتيحة صحراوي

فشكرا للجميع

الإهـــــــــداء

عرفانا وتقديرا للعلم وأحياءا للبحث وتخليدا للذكرى أقدم ثمرة جهدي إلى الذين قال الله فيهما "وبالوالدين إحسانا " سورة الإسراء .

إلى التي نظرت في وجهها رحمة تتبسم ، إلى التي فتحت لي حضنها وغمرتني بدفء حنانها أمي الغالية " فريدة بوبكر ".

إلى الذي لم يبخل علي بكل ما يملك ، والذي إن بقيت أعد فضائله فلن أحصيها ، إلى من أضاء مستقبلي أبي الحنون " جلول " .

إلى زوجي الذي صبر معي وعليا وأمدنّي يد العون في عملي وقاسمني العناء المادي والنفسي فله مني عظيم الشكر والتقدير والعرفان ، والى كل أفراد عائلته الكريمة .

كما أهديها إلى أخواتي، محمد ، عبد الرحمان ، المهدي ، رندة ، مريم .

والى الأهل والأقارب خاصة ، الحاج ، فتيحة ، ربيعة ، محمد ، مريم ، أسماء ، دعاء ، مروة ، إسحاق ، رزيقة ، يونس .

إلى من جمعتني معهم غربة خمسة سنوات ، فاطمة ، لمياء ، لويزة ، ليلى ، فوزية

إلى الأستاذة المحترمة ، صحراوي فتيحة

إلى كل الزملاء والزميلات في الحياة الدراسية من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية

إلى من قاسمتني هذا العمل المتواضع "حيزية "

فاطمة

إهـــداء

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من احمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان وقت قطافها بعد طول انتظار و ستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم و في الغد و إلىالأبد

أبي الغالي

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و إلى معنى الحنان و التفاني إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلىأغلى الحبايب

أمي الحبيبة

إلى إخوتي الأعزاء :عبد الرزاق ،حمزة ،يوسف ، أسامة و أختي فاطمة الزهراء

إلى رفيقات دربي :لمياء ، فاطمة ،وردة ، مريم ، فتيحة ، صبرينة وكل الصديقات .

إلى من تحملت معي مشاق المهمة و قاسمتني العمل : فاطمة الزهراء

إلى كل من تحملهم الذكرى إلى من كانوا معي على طريق النجاح و الخير .

ش/حـيـزيـة

خطة البحث

خطة البحث

المقدمة :

<u>الفصل الأول :</u> المشرق الإسلامي وظهور الجامعة الإسلامية

المبحث الأول:أوضاع المشرق الإسلامي قبيل ظهور الجامعة الإسلامية أواخر القرن 19

1 . الأوضاع السياسية والعسكرية

2 . الأوضاع الاقتصادية

3 . الأوضاع الثقافية والدينية

المبحث الثاني: بروز فكرة الجامعة الإسلامية

1 . مفهوم الجامعة الإسلامية

2 . جذور الجامعة الإسلامية

3 . أهم أقطاب الجامعة الإسلامية

<u>الفصل الثاني</u>: الجامعة الإسلامية في تصورات جمال الدين الأفغاني

المبحث الأول: الإصلاح الفكري للجامعة الإسلامية في فكر جمال الدين الأفغاني

1 . الإصلاح الديني

2 . الإصلاح الجمعوي والإرشادي

المبحث الثاني: الإصلاح السياسي للجامعة الإسلامية في فكر جمال الدين الأفغاني

1 . التحرر من الحكم الاستبدادي

2 . مقاومة الاحتلال الأجنبي

3 . تحقيق الوحدة الإسلامية

المبحث الثالث: صدى أفكار جمال الدين الأفغاني على العرب

1 . مصر

2 . الجزائر

3 . تونس

<u>الفصل الثالث:</u> الجامعة الإسلامية في منظور السلطان عبد الحميد الثاني

المبحث الأول: البعد الفكري في نظر السلطان عبد الحميد الثاني

1 . إعادة إحياء الخلافة الإسلامية

2 . التقرب من الطرق الصوفية

المبحث الثاني: البعد السياسي في نظر السلطان عبد الحميد الثاني

1 . التقرب من دعاة الجامعة الإسلامية

2 . التقرب من أشراف العرب

3 . سياسة الطرق الحديدية

خاتمة.

ملاحق.

قائمة المصادر والمراجع.

الفهرس.

مقدمة

شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين العديد من الأحداث التاريخية الهامة التي عرفها العام الإسلامي ، حيث دب الضعف في أوصال الدولة العثمانية التي تراجعت مكانتها وهيبتها العالمية بعد انتشار العديد من الحركات الانفصالية وخاصة في الجزء الأوروبي وانتشار الفكر القومي حيث عجزت الدولة العثمانية على احتوائها ،كما أدت التحولات الاقتصادية والسياسية التي عرفتها الدول الأوروبية على اثر الثورة الصناعية إلى اشتداد الهجمة الاستعمارية التي شرعت في حملات توسعية استهدفت عديد البلدان من العالم الإسلامي مما جعلت الخطر يهدد استقلال أجزاء الإمبراطورية العثمانية ، في ظل هذه الظروف ظهرت على مسرح الأحداث فكرة أصيلة تنادي بضرورة توحد المسلمين في صف واحد ألا وهي فكرة الجامعة الإسلامية التي تعد أهم تيار وشعار فكري ظهر في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، حيث اجمع رواد هاته الحركة على ضرورة التغيير وإعادة بعث أمجاد الأمة والتمسك بالدين الإسلامي وإعادة احيائه في سبيل خدمة القضايا الإسلامية ومواجهة المد الاستعماري الزاحف .

دوافع اختيار الموضوع :

إن من دوافع اختيارنا لهذا الموضوع يعود بالأساس إلى اهتمامنا بالدراسات المشرقية أولا أما ثانيا فيعود لمدى أهمية الموضوع في الجانب الفكري والسياسي فحركة الجامعة الإسلامية قد أسالت الكثير من الحبر بين المفكرين والسياسيين لهذا أردنا أن نزيح النقاب ونتقصى عن كثب خبايا ومكنون هاته الحركة ومدى نجاحها في الذود عن حمى المسلمين وتوحيد

صفوفهم وجمع شملهم بعدما أصبح الاستعمار الأوروبي يتربص بهم الدوائر ويتحين الفرص للانقضاض على بلاد المسلمين .

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في انه يسلط الضوء على فترة هامة من تاريخ الدولة العثمانية وعلى حركة واسعة شهدها الثلث الأخير من القرن 19م كون أن حركة الجامعة الإسلامية أصبحت نموذجا فريدا وشعارا فعالا علقت عليه الشعوب الإسلامية والخلافة العثمانية أملا كبيرا في تحقيق الوحدة والأخوة والتضامن بين جميع الشعوب الإسلامية وفي جميع الأقطار وذلك باعتبار أن تيار الجامعة الإسلامية قد عمل على الإصلاح السياسي والاجتماعي والديني وحتى الثقافي لهذا كانت حركة فكرية إصلاحية بامتياز ذلك أنها فحصت العالم الإسلامي وعرفت علله ورأت أن خير علاج هو الرجوع إلى الدين الإسلامي الذي يوحد المسلمين قاطبة خاصة في ظل الزحف الاستعماري على مشارف أراضيهم وفي عقر دارهم

– إشكالية الدراسة :

إن الإشكالية التي تثيرها هذه الدراسة تتمثل في التساؤلات التالية :

- ما هي أوضاع العالم الإسلامي قبيل ظهور فكرة الجامعة الإسلامية أواخر القرن التاسع عشر؟
- هل يمكن اعتبار الجامعة الإسلامية بعدا فكريا أو سياسيا أم الاثنين معا ؟ ومن هذه الإشكالية تتفرع عنها بعض التساؤلات يمكن حصرها فيما يلي :
- ما مفهوم الجامعة الإسلامية ؟ وما ابرز أقطابها ؟

- ما مدى مساهمة كل من جمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد الثاني في تجسيد فكرة الجامعة الإسلامية ؟
- إلى أي مدى تأثر العرب بفكرة الجامعة الإسلامية ؟

- **المنهج المتبع :**

تم الاعتماد لدراسة موضوعنا إلى المنهج التاريخي الوصفي بطبيعة الحال ، حيث عرض الأحداث والمتغيرات التي شهدها العالم الإسلامي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، إلى جانب المنهج التحليلي بالنسبة لمضمون بعض المقالات والاقتباسات خاصة فيما يتعلق بنظرة جمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد الثاني للجامعة الإسلامية .

- **خطة الموضوع :**

اشتملت خطة هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع .

الفصل الأول : فقد عنوناه ب :أوضاع العالم الإسلامي وظهور فكرة الجامعة الإسلامية، وقد تضمن الحديث عن أوضاع العالم الإسلامي قبيل ظهور فكرة الجامعة الإسلامية أواخر القرن 19م، حيث ركزنا فيه على الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والدينية، بالإضافة إلى الحديث عن بروز فكرة الجامعة الإسلامية ضمنها بمفهوم للجامعة الإسلامية من حيث المفهوم الفكري والسياسي ،إضافة إلى الحديث عن جذورها من خلال التطرق إلى الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي ،كما تطرقنا إلى أهم أقطابها منهم،جمال الدين الأفغاني ،عبد الحميد الثاني ، محمد عبده ، محمد رشيد رضا .

أما **الفصل الثاني** : الذي يحمل عنوان :الجامعة الإسلامية في تصورات جمال الدين الأفغاني ، فقد أدرجنا تحته ثلاثة عناصر تناولت فيه الإصلاح الفكري والسياسي للجامعة الإسلامية مبرزين الدور الذي لعبه الأفغاني من اجل نشر دعوته من خلال كتاباته وخطاباته

الفكرية والسياسية ،كما تناولنا من خلاله صدى أفكاره على العرب منها ، مصر ،الجزائر ،تونس .

يليه **الفصل الثالث** : الموسوم ب:الجامعة الإسلامية في منظور السلطان عبد الحميد الثاني عالجنا فيه نظرة هذا الأخير للجامعة الإسلامية وكيفية تعامله معها وذلك من خلال التطرق إلى البعد الفكري والسياسي ،كما حاولنا إبراز مدى نجاعة تلك الوسائل التي اعتمد عليها لتجسيد فكرة الجامعة الإسلامية .

- **أهم المصادر والمراجع :**

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع ، فمن أهم المصادر المعتمدة نذكر :

لوثروب ستودارد : **حاضر العالم الإسلامي** ، والذي يعتبر أهم مصدر في هذا الموضوع حيث يدرس في ثناياه أهم الأوضاع السائد في تلك الفترة ومفهوم الجامعة الإسلامية واهم أقطابها .

كتاب **العروة الوثقى** الذي هو في الأصل جريدة عربية أسبوعية مكونة من ثمانية عشر عددا ، صدرت تحت إشراف الأفغاني مديرها السياسي ،ومحمد عبده محررها الأول ثم جمعت في كتاب من قبل سيد هادي خسرو شاهي ، باعتبارها تحمل في طياتها أحداثا تاريخية هامة خلال الفترة المدروسة إلى جانب تركيزها حول مقاومة الاحتلال الأجنبي وخاصة البريطاني ، إضافة إلى تركيزها على الجامعة الإسلامية وموقفها ضد الاستعمار .

كتاب **خاطرات الأفغاني أراء وأفكار** ، وقد أشتمل هذا الكتاب على أفكاره ومبادئه خلال تواجده بالدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني "1892-1896م" ،وكان محرر هذه الأفكار هو محمد المخزومي باشا والذي كان يحضر يوميا في خدمة الأفغاني

طوال فترة إقامته في استانبول ، وقد أفادنا هذا الكتاب في معرفة موقف الأفغاني من الدولة العثمانية وعلاقته بالسلطان عبد الحميد الثاني في ظل دعوته للجامعة الإسلامية .

- أما فيما يخص المراجع العربية فيمكن حصرها :

علي المحافظة : **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1911م** أفادنا في دراسة الحركات الإصلاحية والجامعة الإسلامية عند الأفغاني .

حرب محمد : **السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار** ،اعتمدنا على هذا الكتاب لدراسة شخصية السلطان"عبد الحميد الثاني"مع التركيز على أحداث عصره وما يحيط به من تحديات داخلية وخارجية إضافة إلى الوحدة الإسلامية في سياسة عبد الحميد الثاني حيث تطرق المؤلف هنا إلى الوسائل التي انتهجها السلطان لتحقيق الجامعة الإسلامية ومواجهة الاحتلال الأجنبي .

موفق بني المرجة : **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية** ، أفادنا هذا الكتاب حول شعار الجامعة الإسلامية عند السلطان عبد الحميد الثاني وسياسة الربط بالخطوط الحديدية ، إضافة إلى جذور الجامعة الإسلامية .

التليلي العجيلي : **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1918م** ، ركز الكاتب في طرحه على الجانب السياسي لفكرة الجامعة الإسلامية دون أن يتطرق إلى جانبها الفكري والديني ،كما أفادنا أيضا على صدى الجامعة الإسلامية في البلاد التونسية والجزائر .

- **<u>صعوبات الدراسة :</u>**

اعترضتنا خلال دراستنا لهذا البحث صعوبات جمة أهمها :

- ضيق الوقت الممنوح لاستكمال هذه الدراسة بالرغم من حجم الموضوع وأهميته .
- تشعب الموضوع وطوله مما جعلنا في بعض الأحيان نقع في تكرار والتناقض .

- ومما زاد في صعوبة البحث ارتباط الجانب الفكري للموضوع بجوانب أخرى منها ، سياسية ، ودينية ، واجتماعية ، خاصة لما يتعلق الأمر بنظرة كل من " جمال الدين الأفغاني " والسلطان " عبد الحميد الثاني " للجامعة الإسلامية .
  - عدم تمكننا من للغات الأجنبية .
  - افتقار المكتبة الجامعية للمصادر المراجع المتخصصة التي تخدم موضوع بحثنا .
- صعوبة التنسيق بين المصادر والمراجع التي تحتوي على معلومات متشابهه ومتداخلة فيما بينها ، مما صعب علينا عملية التنسيق والترتيب لإيجاد متتالية ومترابطة تمكن القارئ من الفهم والاستيعاب .

الفصل الأول : المشرق الإسلامي وظهور الجامعة الإسلامية

المبحث الأول : أوضاع المشرق الإسلامي قبيل ظهور الجامعة الإسلامية أواخر القرن 19

1 . الأوضاع السياسية والعسكرية

2 . الأوضاع الاقتصادية

3 . الأوضاع الثقافية والدينية

المبحث الثاني: بروز فكرة الجامعة الإسلامية

1 . مفهوم الجامعة الإسلامية

2 . جذور الجامعة الإسلامية

3 . أهم أقطاب الجامعة الإسلامية

مثّل النصف الثاني من القرن التاسع عشر نقطة تحول هامة في تاريخ العالم الإسلامي اثر الهزات التي تعرض لها داخليا وخارجيا ، ونتيجة لخطورة الوضع ودقته حتمت على المسلمين البحث في تراثهم ، عن أسباب تخلفهم الحضاري وجمودهم الفكري في محاولة لتحقيقهم نهضة سريعة تؤخر التهام الدول الأوروبية لبلاد المسلمين كل ذلك بدت معالمه في إطار حركة إصلاحية حملت رد الاعتبار للدين والوقوف في وجه القوى الاستعمارية .

المبحث الأول : أوضاع العالم الإسلامي قبيل ظهور الجامعة الإسلامية أواخر القرن 19م

1 . الأوضاع السياسية والعسكرية :

يجمع العديد من المؤرخين أن مقدمات الضعف في الدولة العثمانية بدأت تظهر جليا منذ وفاة السلطان سليمان القانوني غير [1] أن البعض اختلف حول الأسباب التي أدت إلى هذا الضعف ففي الوقت الذي كان يرى فيه البعض أن العوامل الداخلية كضعف سلطة السلطان العثماني وفساد النظام العسكري[2] والامتيازات التي كانت تمنح للأجانب جعلتها شبه شريكة معها في حكم البلاد [3] أما البعض الأخر فقد أكد أن العامل الخارجي المتمثل

---

1 – اجمع المؤرخون على أن عصر السلطان سليمان القانوني هو العصر الذي بلغت فيه الدولة العثمانية أقصى اتساعها ومجدها و عظمتها ، تولي الحكم سنة 1520 ، أصدر جملة من القوانين حددت كيان الحكومة و حقوق وواجبات كل من أعضاء الطبقة الحاكمة و الرعايا و لهذا السبب أطلق عليه القانوني ، و بعد وفاته سنة 1566 بدأت الدولة في الانحطاط المستمر أنظر : احمد عبد الرحيم مصطفي ، **في أصول التاريخ العثماني** ، ط2 – دار الشروق- بيروت ، القاهرة ،1976 ، ص88 .

2 ـ سيد محمد ، السيد محمد، **تاريخ الدولة العثمانية (النشأة ـالازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة** ، ط1، مكتبة الأدب ، القاهرة 2007م ،ص ص345 344 .

3 ـ محمد فريد بك المحامي ،**تاريخ الدولة العلية العثمانية** . تحقيق إحسان حيفي، ط1 – دار النفائش- بيروت 1981م ، ص53 .

في يقظة الدول الأوربية في مواجهة الزحف العثماني هو العامل الحاسم الذي مكن من إضعافها [1] .

كما أن سياسة العثمانيين اتجاه العرب في إبعادهم عن المناصب الحكومية، إضافة إلي فرض العزلة على البلدان العربية تخوفا من تسرب الأفكار السياسية والفكرية السائدة في أوربا وذلك باعتقادهم أن العزلة كفيلة لإبعاد أطماع الدولة الأوربية التابعة لها [2] إن انشغال الدولة العثمانية بمشاكلها الخارجية جعل سلطة الدولة المركزية على الولايات تضعف [3] بحيث شهدت الدوائر الحاكمة ثورات الفرق الانكشارية وتدخلها في قتل وعزل السلاطين وتولي المناصب العليا فقد نجحت الفرق الانكشارية أثناء بعض الثورات في إجبار السلطان علي تغيير الصدر الأعظم كما تفشت بينهم روح الاستخفاف والنزاع إلى التمرد وعدم الانضباط ، كما انخرط بعضهم في الوظائف المدنية في المدن الكبرى في الدولة العثمانية وأصبحوا قوة غير محاربة .

هيأت ظروف ضعف القوة العسكرية بقيام مختلف الحركات الانفصالية و التمردات في الدولة العثمانية منها الحركة الوهابية بالجزيرة العربية [4] ومحمد علي باشا [5] والي مصر

1ـ سيد محمد السيد محمد ، مرجع سابق ، ص 344 .

2 ــ فتيحة عالم ، سميرة قسوم. **دور حركة الجامعة الإسلامية في مواجهة الاستعمار الغربي (876م-1914م)** رسالة ما ستر في التاريخ ،جامعة الجيلالي بونعامة .2015م/2016م . ص09 .

3ـ سيد محمد . السيد محمد، نفسه ، ص344 .

4ـ هي أول حركة إصلاحية سلفية تجديدية ظهرت في العصر الحديث تنسب إلى محمد بن عبد الوهاب 1703م 1791م الذي ظهر في نجد. وبدأ دعوته بها ولكي يضمن نجاحها وضع لها برنامجا سياسيا، لذلك طلب من أمير الردعية محمد بن سعود أن يدعمه في نشاطه لمحاربة البدع و الضلالات. أنظر: عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي(1916-1516م)**، دار النهضة العربية . د ط ، بيروت.د ت ن، ص ص212 216 .

5 – ولد سنة1796م ، تركي الأصل أبوه ابرهيم أغا تربى في صباه في بيت صديق والده بعد وفاتهما نشأ نتشأة علمية صرفة تعلم أصول الدين في صباه ،كان رجل فرنساوي اسموه المسيو ليون من كبار التجار رأى محمد علي فأعجبه فاراد=

وابنه إبراهيم باشا [1] على بلاد الشام ، وفخر الدين المعني في لبنان[2] الذين حاولوا التخلص من التبعية العثمانية والمطالبة بالاستقلال [3] وفي ظل الظروف التي تعانيها الدولة العثمانية من الضعف والانحطاط فإن الدول الاستعمارية كانت تتقدم بخطى واسعة نحو التطور التقني والاقتصادي والاجتماعي بفضل الثورة الصناعية التي عرفتها والتطور الرأسمالي في أوربا الغربية [4] .

وفي هذه الأثناء بدأ تكالب القوى الاستعمارية من أجل تمزيق العالم الإسلامي إلى دويلات طائفية و عرقية ، و إشعال نار الفتنة الطائفية بين المسلمين و النصارى ثم التدخل

مساعدته حتى قربه اليه وهذا سبب توثق محمد علي بعد توليه الحكم في مصر للفرنسيين ، انظر : زيدان جرجي ، **مشاهير الشرق في القرن19م** ،ج1 ، د ط ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ،2012 ، ص ص 19 20

1 ـ هو نجل محمد علي وقد تقدم في سيرة أبيه معظم سيرة حياته لأنهما عملا معا في مصر وكان ساعد أبيه الأيمن في فتوحه و سائر أعماله العسكرية ، تولي حكم مصر بعد تنازل آبيه 1265ه ولم يطل حكمه إلا 11 شهرا انظر ، زيدان جرجي .نفسه . ص42.

2 ـ ولد سنة 1776م ابن قرقماس ابن فخر الدين الأول من آل معن من اكبر الأمراء من الاسرة من دروز الشوف (لبنان) امتدت سلطته من حدود حلب فلبنان إلى القدس غربا إلا أن ولايات حلب و دمشق و القدس لم تكن له علاقة بها وشعرت الحكومة بفكرته فقبض عليه و حمل إلى الأستانة مقيدا مع ولدين له فسجن مدة ثم عوفي عنه ، توفي سنة 1835م ، انظر : خير الدين الزركلي ، **الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين و المستشرقين** ، ج5 ، ط15 ،دار العلوم للملايين ، بيروت ، 2002 ، ص ص 138 137 .

3ـ محمود شاكر ، **التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)** ، ج8، ط4 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ،دمشق، 2000م ،ص ص262 260 .

4– محمد سهيل طقوش، مرجع سابق،ص 372 .

العسكري بحجة حماية الأقليات ، ثم تدمير الدولة من الداخل من خلال تشجيع القوى المعارضة بإقامة التنظيمات السرية مثل تركيا الفتاة [1] ،

الاتحاد و الترقي [2] وأيضا من خلال إحياء القوميات ، وإثارة الفتنة الطائفية بين المسلمين و غيرهم وأصحاب الديانات الأخرى و كذلك طمس هوية الأمة المسلمة عبر البعثات التنصيرية والتي كانت تنشطها الجامعة اليسوعية التي أصبحت فيما بعد الجامعة الأمريكية [3] .

لقد استطاع الاستعمار الأوربي أن يحقق وجوده في العالم الإسلامي ، فتحققت السيطرة البريطانية في شبه القارة الهندية وعدن ومصر، والسودان ، وأقطار الخليج العربي، كما عبرت روسيا القوقاز وبسطت سيطرتها على أواسط آسيا [4] .

وقد تطلعت فرنسا أيضا إلى الاستيلاء على أجزاء من الوطن العربي [5] ولعل أبرز غزو عسكري مسيحي أوربي لولايات عربية من ولايات الدولة العثمانية في الشرق الإسلامي

1- ترجع إلى عهد السلطان عبد العزيز ، و هي حركة قادها مدحت باشا تمثل البورجوازية التركية تألفت من شباب تركيا مثقفة ثقافية أوربية هدفها تصفية الإمبراطورية العثمانية و إقامة حكم دستوري فيها حتى تستطيع الصمود في وجه الأطماع الغربية و إرضاء القوميات الثائرة داخلها انظر: محمد قربان نيازميلا: **السلطان عبد الحميد**.....مرجع سابق ص59 .

2 ـ هو المسؤول الأول عن إسقاط السلطان عبد الحميد الثاني . عرفت سابقا بتركيا الفتاة تبنت أفكار غربية مضادة للإسلام و للفكر الإسلامي . ثم أصبحت الحزب السياسي المهم في تاريخ الدولة العثمانية انظر: محمد قربان ، مرجع سابق، ص227

3- جمال عبد الهادي محمد مسعود ، و آخرون ، **أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية** ،ج1 ،ط2 ، دار الوفاء، المنصورة ،1995م، ص ص09 10 .

4- فتيحة عالم ، سميرة قسوم ، مرجع سابق ، ص 11 .

5ـ محمد عبد الله بن عودة . إبراهيم ياسين الخطيب ، **تاريخ العرب الحديث** ، د ط.، الأهلية للنشر و التوزيع،عمان ،1989 م، ص77 .

هي الحملة الفرنسية علي مصر سنة 1798م بقيادة نابليون بونابرت [1] لكنها باءت بالفشل[2] .

وفي سنة 1830 اتجه الفرنسيون نحو الشمال الغربي لإفريقيا وقامت باحتلال الجزائر وفي سنة 1881 قامت باحتلال تونس وسنة 1882 فرضت على باي تونس توقيع معاهدة الحماية.

أما إيطاليا تطلعت للبحث عن المستعمرات بعد إسكتمال وحدتها سنة 1870 فاتجهت نحو إريتريا في أواخر القرن19 م ، ثم احتلت الصومال 1889، ثم احتلت ليبيا سنة 1911م وفي سنة 1904م اتفقت كل من اسبانيا وفرنسا على حق التصرف الإسباني في الريف المراكشي. أما بقية البلاد المغربية بقيت تحت تصرف الفرنسيين وذلك سنة 1912م[3].

أمام هذه التحديات التي أصبحت تحدق بالعالم الإسلامي شعر المفكرون والمؤرخون ورجال الدين بضرورة القيام بحركة الإصلاح وفق النموذج الأوربي ، حيث ركزت حركة الإصلاح على الجانب العسكري نظرا لطبيعة نظام الحكم العثماني لأن الجيش كان المحور الرئيسي الذي ترتكز عليه الدولة منذ البداية وكان أحد مظاهر ضعفها فيما بعد [4] .

1- من أعظم القادة العسكريين في القرون الحديثة ولد 1769 قاد الحملة علي مصر و الشام (1798.1801) ، لقطع طريق انجلترا الى الهند ، ولتكن مصر نقطة لصالحها في نطاق الخلاف التقليدي على سيادة العالم بينهما و بين انجلترا . توفي سنة 1861 أنظر : ناصر الأنصاري، **المجمل في تاريخ مصر** ، ط2 ، دار الشروق، القاهرة ، 1997م ، ص 207

2- محمد قربان نيازملا ، مرجع سابق، ص29 .

3- محمد عبد الله بن عودة ، إبراهيم ياسين الخطيب ،مرجع سابق ،ص 85 .

4ـ محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق، ص ص383 384 .

لقد شعر القائمون على الدولة العثمانية بحاجة إلى الإصلاحات والتي عرفت باسم التنظيمات العثمانية [1] والتي صدرت في ظروف بالغة الخطورة وكانت عموما تخدم أغراض الدول الأوربية لا أغراض الدولة العثمانية [2] ، فصدر في عام 1839م خط الشريف كالخانة [3]، الذي ألغى النظام الضريبي القديم وأعلن المساواة بين جميع رعايا الدولة، وفي عام 1856 صدر خط شريف همايون[4] بناءا على تدخل من الدول الغربية حيث أكد على مبادئ التي جاء بها الخط السابق والذي نص على مبدأ المساواة القانونية والمدنية لكافة رعايا الدولة وتنظيم العقوبات وإصلاح السجون وإنشاء المحاكم المختلطة ، وإصلاح مجالس البلديات والولايات [5] .

1ـ تعرف على أنها حركة ثقافية إصلاحية حدثت في الدول العثمانية في النصف الأول من القرن 19م مهدت لإقامة حكم دستوري علي نمط الغربي في البلاد للتقارب بين العالمين الإسلامي و المسيحي و شملت نواحي كافة الديار العثمانية علي حساب الحضارة الإسلامية أنظر: محمد حرب ، **السلطان عبد الحميد الثاني** .....مرجع سابق، ص29 .

2ـ بن جلول هزرشي ، **الشيخ محمد رضا و الدولة العثمانية** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2003م ،ص 14 .

3 – نسبة لقصر كالخانة (قصر الزهور) الذي قرأ فيه مصطفى رشيد باشا فرمان السلطان عبد المجيد(1861–1839م) المشهور، كان أول عهد دستوري في تاريخ الدولة العثمانية وضع قواعد الإصلاح على المبادئ الأوربية ، انظر : صابان سهيل ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، د ط ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000م ص103.

4 – الاسم العام الذي يطلق على الأوامر الصادرة من السلاطين و بخط أيديهم او ما حرره الكتاب و أمضاه السلطان و سمي ايضا بخط الشريف ، انظر : صابان سهيل ، نفسه ، ص101 .

5ـ علي المحافظة, **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798. 1914)**، د ط ، الأهلية للنشر والتوزيع 1978م ،ص ص21 22 .

وفي 23 ديسمبر 1876 منح السلطان عبد الحميد الثاني بلاده دستورا [1] جديدا وبرلمانا على النسق الأوربي جاء نتيجة ظروف الصعبة جعلت السلطان يقره ، لكنه في نفس الوقت كان ينتظر الظروف المناسبة التي تمكنه من التخلص من الدستور وصاحبه مدحت باشا [2] الذي كان يسعى لتطبيق النظام الأوربي وإسقاط الخلافة الإسلامية فقام عبد الحميد في النهاية بعزله [3] .

وفي النصف الثاني من القرن19م، استيقظ الشعور الإسلامي لإيجاد نوع من الرابطة بين أجزاء العالم الإسلامي والتكتل لمواجهة موجات الاستعمار الأوربي ، فأنشأت فكرة الجامعة الإسلامية ، وقد أعدت الظروف الداخلية والخارجية التي تمر بها الدولة العثمانية وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي يتزعم دعوتها حيث وجد فيها خير علاج ما تعانيه سلطته حيث قرب إليه عدد من الشخصيات الإسلامية والعربية. [4]

1- هو الحكم النيابي على الطراز الحديث بحيث تحكم الأمة نفسها بنفسها مع حفظ حقوق الخليفة الأعظم و قد سمي الأتراك العثمانيون الدستور باسم القانون الأساسي ، كما اصطلح عليه أيضا " بعهد المشروطة" لأنه جاء متبوع بشروط فرضت على السلطان عبد الحميد الثاني ،انظر: محمد قربان نيازملا ، مرجع سابق، ص48.

2.- اسمه الحقيقي الحافظ احمد شفيق ولد عام 1822م و توفي 1883م بإسطنبول ، بدأت مهمته في نهضة في عصر عبد العزيز و انتهت في عصر عبد الحميد الثاني ،مصلح اجتماعي همه إصلاح الدولة منغمس في السياسة كان معجبا إعجابا شديدا بالإنجليز وبالنظام الديمقراطي الانجليزي ، وكان يتصور أن الدولة العثمانية يمكنها تفادي كل نقص ألم بها لو طبقت النظام الانجليزي ، انظر :احمد أمين , **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**. د ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت دت.ن. ص ص29 33 .

3.- محمد ، قربان نيازملا، مرجع سابق ، ص 52 .

4. - محمد ، سهيل طقوش ، مرجع سابق، ص 398 .

2 . الأوضاع الاقتصادية :

انعكست الأوضاع السياسية المضطربة في العالم الإسلامي على الوضع الاقتصادي آنذاك وهذا ما أدى إلى انعدام الأمن والاستقرار [1] .

أ . الزراعة :

تأخر الإنتاج الزراعي نتيجة استخدام الفلاحين أساليب تقليدية . حيث هاجر قسم كبير من الفلاحين ، بسبب نظام الضرائب المفروضة عليهم. ووزعت معظم الأراضي على الأمراء وكبار الموظفين والجنود وتحويلها إلى إقطاعيات عسكرية [2] وفي سنة 1858م صدر قانون مصادرة الأراضي التي قسمت بموجبه الأراضي إلى أراضي مملوكية ، أراضي أميرية ، أراضي موقوفة ، أراضي متروكة وقد أدى تطبيقه إلى طبقة مالكي الأراضي . كما سجلت مساحات واسعة باسم السلطان وعدد من شيوخ العشائر. وقسم ضئيل باسم الفلاحين وبالتالي تدهورت الزراعة بسب كثرة الضرائب و انعدام الأمن.

ب . الصناعة :

عرفت معظم الدول الإسلامية صناعات حرفية تعتمد بالدرجة الأولى على العمل اليدوي مما أدى إلى تأخرها و قلة إنتاجها وضعف مرددوها الاقتصادي فضلا عن الضرائب المتنوعة التي كانت تفرض على الصناع وهذا ما أدى إلى تدهورها [3] .

1- بوين هارولد. هاملتون حيب السير ، **المجتمع الإسلامي و الغرب**. ترجمة، عبد المجيد حسيب القيسي . ج1 ، ط1 دار الهدي ، بيروت ، لبنان 1997م .ص332 .

2- محمد عبد الله بن عودة . وإبراهيم ياسين الخطيب ، مرجع سابق. ص18 .

3- جميل بيضون و آخرون. **تاريخ العرب الحديث** ، ط1 ، دار الأمل للنشر و التوزيع دم ن ، 1992م ، ص66 .

ت . التجارة :

عرف العالم الإسلامي تدهورا ملحوظا في مجال التجارة ، نتيجة ضعف خبرتهم بتقاليد التجارة [1] بينما تضاعفت تجارة أوربا مما مكنتها من السيطرة على طرق التجارة مثل البحر الأسود وذلك تحت ستار الامتيازات الممنوحة عقب الهزائم العثمانية [2] .

كان لنظام الامتيازات الأجنبية[3] التي منحتها الدولة العثمانية للدول الأوربية ساهم في ربط الدول العثمانية بالاقتصاد الرأسمالي الأوربي و تأثيرها على الولايات [4] فأصبحت الدول الاستعمارية المستفيد الأول من تجارة العالم الإسلامي وقد تدهور الدور العثماني كوسيط في تجارة الغرب مع الشرق [5] .

ومع بداية الثورة الصناعية وتطورها بدأت بوادر الاستعمار الرأسمالي الصناعي هدفا في السيطرة على أسوق شراء المواد الأولية و بيع المواد المصنعة [6] .

1- نادية محمود مصطفى وآخرون ، **العصر العثماني من القوة و الهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية** ، ج1، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، 1996م ، ص107.

2- سيد محمد ، السيد محمد ، مرجع سابق، ص ص348 350 .

3- هي الحقوق و الامتيازات التي منحها السلاطين العثمانيون لدول الأجنبية ورعاياها على الأراضي العثمانية في فترات مختلفة ، أو تلك التي حصل عليها الأجانب نتيجة لضغوطهم السياسية و الاقتصادية على الدولة العثمانية في عهود ضعفها و انحطاطها ، انظر: صابان سهيل ، مرجع سابق ، ص103 .

4- نجاة عبد الكريم ، **وقفات مع محمد رشد رضا (1865.1925)**،دط، مركز دراسات الكوفة ، د م ن، 2010 ، ص40 .

5- نادية و آخرون ، مرجع سابق، ص 109 .

6. نبيل ألكسندر وقتا دولينا ، **الإمبراطورية العثمانية و علاقتها الدولية في ثلاثينيات و أربعينيات القرن التاسع عشر** ، انظر : أنور محمد إبراهيم ، د ط ، مجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص 25 .

لقد رافق التوسع الاقتصادي الأوربي تغلغل رأس المال الأجنبي في الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية وتدفق منتجات صناعية رخيصة بالمقارنة مع المنتجات الحرفية التقليدية في الولايات العربية مما أدى إلى تدهور الحرف التقليدية وتدمير الاقتصاد العربي الحرفي ، فتفاقمت الأزمات المالية والاقتصادية وتضررت الطبقات المنتجة ونتج عنه زيادة الضرائب وتقهقر الزراعة والحرف [1] لقد اجتهدت بعض الدول الإسلامية في اللحاق بركب الحضارة الحديثة ، ومثلت محاولة محمد علي باشا(1749. 1849) والي مصر نموذجا لذلك ، بحيث عمل محمد علي على إدماج اقتصاد العالم الإسلامي بالاقتصاد الأوربي فانتعشت التجارة انتعاشا كبيرا وتطورت الزراعة والصناعة فأدخل إلى البلاد زراعة القطن إضافة إلى بعض الصناعات الهامة مثل صناعة الغزل وسبك الحديد والسكر والورق والزجاج والصابون ، وصناعة الأسلحة ، واتخذ من القانون العسكري الفرنسي والمعروف بقانون نابليون دستورا للجيش [2] .

لقد استطاع محمد علي أن ينقل الصناعة الحرفية الإقطاعية إلى الرأسمالية الصناعية [3] غير أن عملية التقهقر الاقتصادي عادت في عهد خلفائه فبقدر ما أنشأت من المشاريع العمرانية الإستراتيجية إلا أنها كانت تفتقر إلى رأس مال محلي يلبي حاجات النمو المتزايدة [4] .

---

1. احمد زكريا الشلق ، **العرب و الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (1516.1916)** ، ط1 ، مصر العربية 2002م، ص200 .

2ـ خليل بن احمد الرجي، **تاريخ الوزير محمد علي باشا** ، تع: دانيال كريسيليوس و آخرون، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1997م ،ص 43 .

3ـ احمد زكريا الشلق،مرجع سابق، ص165 .

4ـ أمحمد. دراوي، مرجع سابق، ص 21 .

3 . الأوضاع الثقافية و الدينية :

انعكس الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي أصاب العالم الإسلامي إلى إهمال الحياة الثقافية و الدينية.

أ. الوضع الثقافي:

تعثر الوضع الثقافي الذي أصاب العالم الإسلامي بالتخلف والجمود فلم يعرف أي إضافات جديدة [1] كما أهملت الحياة الفكرية والتعليمية بحيث اقتصر التعليم على الكتاتيب التي تعلم القرآن الكريم والكتابة ومبادئ الحساب [2] .

أما في المدن اقتصر على تعلم القرآن وتلاوته [3] ، ولم تلقى دراسة العلوم الطبيعية والرياضية عناية تذكر ، إذ كانت علوم الدين واللغة والتاريخ هي السائدة [4] كما لم تعطي الفرصة الكافية لأفراد الشعب للتعلم مما أدى إلى انتشار الأمية والجهل بين أفراد الأمة .

أما العلماء فقد عاشوا حياة إنطوائية مستقلة بعيدة عن الإبداع و التفكير فجمد البحث سبب الركود الميت الذي أبعدهم عن حب البحث والابتكار [5] حيث قّل ظهور المفكرين المجددين وافتقرت روح الابتكار والإبداع [6] .

1ـ سليمان بن صالح الخراشي ، **كيف سقطت الدولة العثمانية** ، ط1 ، دار القاسم للنشر ، الرياض،1420ه ، ص13 .

2ـ محمد عبد الله بن عودة ، إبراهيم ، ياسين الخطيب، مرجع سابق ،ص 38 .

3ـ جميل ،بيضون و آخرون ، مرجع سابق، ص 68 .

4ـ أحمد زكريا الشلق، مرجع سابق، ص102 .

5ـ جميل ،بيضون و آخرون ، نفسه، ص68 .

6ـ أحمد زكريا الشلق، نفسه، ص102 .

ورغم هذا الوضع المتردي الذي طبع الحياة الثقافية في الدولة العثمانية والبلاد العربية فإن الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801م) هي أول حركة فكرية في الغرب المسيحي على العالم الإسلامي [1] بحيث أقام الفرنسيون في العالم الإسلامي " المجتمع العلمي المصري" على غرار المجتمع العلمي الفرنسي الذي جمع بين الدراسات العلمية والجوانب التطبيقية كان له تأثير على الإطلاع على منجزات الحضارة الأوربية [2] .

من هنا عرف العالم الإسلامي انتشار الطباعة منها المطبعة الأهلية سنة 1821م في بولاق، إضافة لذلك ازدهرت الصحافة منها صحيفة حديقة الأخبار سنة 1858م في بيروت التي أصدرها أحمد الجوري، وجريدة الجوائب في الأستانة سنة 1860م لفارس الشدياق، جريدة الأهرام 1875، والهلال سنة 1892 ، ومجلة المقتطف سنة 1876 [3] أدت كلها في النهاية إلى تكوين طبقة من الكتاب والمثقفين تعاملوا مع الأفكار الجديدة وأثروا في ظهور اتجاهات وطنية تنادي بالفكر القومي العربي [4] .

ب . الوضع الديني :

يعود سبب تدهور الأمة الإسلامية في العصر الحديث إلى إهمال الدين والجهل بأصول حكمه ، وضعف أخلاقها، وفساد عقيدتها [5] .

1- عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق ، ص246 .

2- احمد زكريا الشلق، مرجع سابق ، ص153 .

3- علي المحافظة ، مرجع سابق ،ص ص27 30 .

4- احمد زكريا الشلق، نفسه، ص168 .

5- محمد رشيد رضا، **لوائح الإصلاح و التعليم الديني للمملكة العثمانية**، مجلة المنار، مج9 ، ع 12 ، مصر 1907م ،ص ص890 891 .

كما أن بعض الأشخاص قد ادعوا العلم فخرقوا حدود الدين وما هم بعلماء وشيوخ طرق صوفية حيث لم يكن همهم سوى المفاخرة فأدخلوا التقاليد الهدامة والعقائد الباطلة في الإسلام [1] فانتشرت أفكار بعيدة كل البعد عن الإسلام فشاع التصوف وتحول من ظاهرة نفسية فردية إلى ظاهرة اجتماعية ودخلها الدجل والشعوذة [2] والإقبال عليها فضلا عن ممارسة الطقوس والشعائر المنافية تماما للإسلام [3] .

ومن هنا يصف لوثروب ستودارد فساد عقيدة المسلمين فقال أما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سحقا من الخرافات وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثرة عديد الأدعياء والجهلاء وطوائف الفقراء يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسباحات ويهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور ، وغابت عن الناس فضائل القرآن فصار يشرب الخمر و الأفيون في كل مكان وانتشرت الرذائل وهتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء" [4] نتيجة ما أصيبت به الأمة الإسلامية من كل ذلك أدى إلى بروز دعاة من أجل توعية الناس والرجوع بهم إلى تعاليم الدين الإسلامي[5]" .

1ـ شكيب أرسلان، **لماذا تأخر المسلمون؟ و لماذا تقدم غيرهم؟**، د ط ، وزارة الثقافة و الفنون و التراث ، قطر 2015م، ص ص54 55 .

2ـ احمد زكريا الشلق، مرجع سابق، ص101 .

3ـ علي المحافظة، مرجع سابق ،ص 76 .

4ـ ستودارد لوثروب ، **حاضر العالم الإسلامي** ، تر ، عجاج نويهض ، تع ، شكيب ارسلان، ج1، ط3، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، د ت ن ،ص 259 .

5ـ محمد عبد الله بن عودة ، إبراهيم ياسين الخطيب ، مرجع سابق ، ص39 .

المبحث الثاني: بروز فكرة الجامعة الإسلامية

1 . مفهوم الجامعة الإسلامية :

تعد حركة الجامعة الإسلامية من القضايا الفكرية وقضايا السياسة المطروحة للبحث والجدل فقد شغلت هاته الحركة حيزا واسعا ومكانة هامة في اهتمامات المفكرين والسياسيين [1] ، فقامت لها تيارات وعرضت من مواقع متباينة، فهي كمفهوم حديث التداول حيث لا نجده ضمن المصطلحات المتداولة في الفكر الإسلامي ، قبل هاته الفترة مثل الأخوة والوحدة الإسلامية [2] ،وموضوع الجامعة الإسلامية ذو طابع سياسي و فكري ، وذلك نابع من تعدد رواد ودعاة مشروع الجامعة [3] لذا فقد جاءت تعريفات معظم المؤرخين تجمع بين الجانبين الفكري والسياسي [4] .

أ. المفهوم الفكري:

نشأ وتبلور تيار الجامعة الإسلامية الذي قدر له أن يكون أكثر تيارات الصحوة الإسلامية في المجال الفكري والإصلاحي في النصف الثاني من القرن 19م / 13هـ[5] على يد ثلة من المفكرين والمصلحين الذين أبدوا رغبتهم في استخدام روابط الأخوة والتضامن

1ـ عبد الرحمن محمد بدوي ، **الإمام محمد عبده و القضايا الإسلامية** ، د ط ، مطابع الهيئة المصرية القاهرة، د ت ن ، ص92 .

2ـ حملت الجامعة الإسلامية عدة مصطلحات منها: الاتحاد ، التضامن ، التكتل ، و الرابطة الإسلامية .

3ـ الصادق دهاش، **ظهور فكرة الجامعة الإسلامية من الربع الأخير من القرن 19 إلي الثلاثي الأول من ق20** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر02، 2000،1999 م ص62 .

4ـ أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية (1900 – 1930م)**،ج2، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1992م، ص109 .

5ـ عبد العزيز سليمان فواز ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة، د ط.ص 219 .

الإسلامي في معركة التجديد واليقظة ، فقد جاءت لتحقيق آمال المسلمين وإيقاظهم من سباتهم وإرجاعهم إلى دورهم الريادي ومواكبة روح العصر لذلك فقد كان واضحا لدى طلائع اليقظة الإسلامية أن السبيل الوحيد للتجديد والصحوة هو سبيل إسلامي يستهدف تجديد دنيا المسلمين، وذلك بالعودة والرجوع إلى المنابع الأصيلة وضرورة التمسك بتعاليم الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي علقت به والنهي عن كل ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه الكريم [1] وأن المسلمين لا يعرفون لهم جنسية إلا في دينهم واعتقادهم لهذا كان لمفهوم الجامعة عدة أبعاد فهي تعرف أيضا على أنها تعبير حسي ومعنوي له أبعاد اجتماعية وثقافية ودينية ، هذا بعدما انتثرت وتفرقت الأهواء وانشقت العصا وتبدد ما كان مجتمعا وإنحل ما كان منعقدا وانفصمت عرى التعاون وانقطعت روابط التعاضد في نفوس المسلمين [2] .

لهذا جاءت هذه الدعوة لتشمل جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ولتوحدها في رابطة يجمعها الإسلام الذي هو أقوى الدعائم والركائز ، فقد جاءت هذه النظرة بحكم الانتماء الحضاري الإسلامي لأعلام هذا التيار وولائهم الأول للإسلام والحضارة وأن الإسلام هو أساس النهضة والحافز إليها [3] فهو الذي يدفعها لبناء حاضرها ومستقبلها فقد أبرز التيار الفكري للجامعة الإسلامية تميز وإنفراد الحضارة الإسلامية عن الحضارة الغربية

1ـ محمد عمارة ، **الصحوة الإسلامية و التحدي الحضاري** ، ط1 ،دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، 1997م ، ص ص15 16 .

2 ـ جمال الدين الأفغاني و محمد عبده، **العروة الوثقى**، تق ، سيد هادي خسروا شاهين، ط3، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2001م، ص93 .

3ـ محمد عمارة ، **الجامعة الإسلامية و الفكرة القومية نموذج مصطفي كامل** ، ط1 ، دار الشروق القاهرة ، بيروت 1994 ، ص49، ص50 .

فقد آمن أرباب هذا التيار أن أمتن الروابط هو الاعتصام بحبال الرابطة الدينية [1] ويعرفها لوثروب ستودارد في كتابه حاضر العالم الإسلامي بقوله " هي بمعناها الشامل ومفهومها العام أنها هي الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في العصور الإسلامية لتكون بذلك أقوى من الرابطة التي تجمع النصارى مع بعضهم البعض" [2] .

ب . المفهوم السياسي:

حملت الجامعة الإسلامية في طياتها محتوى سياسي مهم لذا أصبح شعار الجامعة الإسلامية محور للسياسة العثمانية طيلة النصف الثاني من القرن 19م [3] الذي دعم هذا التيار خاصة في ظل التحديات التي واجهت الأمة الإسلامية سواء أكانت داخلية أو خارجية لذلك هّب السلطان العثماني لتبني فكرة الجامعة واحتوائها ولدعم مركز الخلافة وإعادة إحيائها ومنع تشطير الدولة نتيجة الأفكار والحركات القومية [4] المختلفة التي كان يّشتد عودها يوم بعد يوم ومن هنا جاء نداء السلطان العثماني الذي هو خليفة المسلمين أن يقفوا

1ــ محمد عمارة ، **جمال الدين الأفغاني المفترى عليه**، مرجع سابق، ص173 .

2ــ لوثروب ستودارد ،مصدر سابق ، ص287 288 .

3 ــ علي عبد الواحد حسون ، **قراءة أولية في المشروع الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني** ، مجلة القادسية في الأدب و العلوم التربوية ، العدد 3، 4، 2005م ، ص 286، 282 .

4ــ مصطلح مشتق من القوم وهي تعبير عن وجود جماعة من الناس يتكلمون لغة واحدة ينحدرون غالبا من اصل واحد كالعرب و الأتراك أنظر : عدنان زرزور، **جذور الفكر القومي و العلماني**، ط3 ،المكتب الإسلامي : بيروت، دمشق 1999م، ص ص43 44 .

معه في صف واحد في مواجهة النفوذ الغربي ومن هنا كانت صيحته المشهورة التي هزت الغرب كله " يا مسلمي العالم اتحدوا" [1] .

فقد رأى فيها خير علاج لما تعانيه السلطة من أمراض وأوجاع فسارع إلى تبني هذا الشارع وجند ما في وسعه من طاقات وإمكانات باعتباره سيحقق له البديل المناسب فضلا عن الأثر الطيب والتجاوب الذي يمكن أن يصادفه لدى عامة المسلمين باعتباره حلا مستمدا من العقيدة الإسلامية [2] وقد جاء في مجلة العالم الإسلامي أن للجامعة وجهان الأول ديني والأخر سياسي وهنا أكدت أن كل منهما يكمل الآخر فقد جاء في القرآن الكريم آيات ببيانات دالة على ضرورة توحد المسلمين تحت راية واحدة فلا يمكن أن يكون هناك تحالف سياسي دون إحكام الروابط الدينية [3] .

2 . جذور الجامعة الإسلامية :

ميلاد الجامعة الإسلامية حسب المؤرخين يعود إلى عهد النبوة حيث أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية الوحدة والتماسك فشرع يغرس في النفوس المسلمين معاني الأخوة الحقّة والتعاون والتكافل و من أعمال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المضمار إخائه بين الأوس والخزرج والمهاجرين والأنصار [4] وقد جاء في الأثر النبوي " إن يد الله مع الجماعة"

1ـ أنور الجندي ، **تصحيح أكبر خطأ في التاريخ الإسلام الحديث، السلطان عبد الحميد و الخلافة الإسلامية** ، ط1 ، دار ابن زيدون للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1407هـ، ص79 .

2- موفق بني المرجة ، **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني و الخلافة الإسلامية**، د ط ، مؤسسة صقر الخليج ، الكويت 1984، ص126

3- azéri et B.L : **le Panislamisme**¨r.m.m.v .27 .Ernest le sourx éditeur, paris, pp388-389

4- محمد أبو زهرة ، **الوحدة الإسلامية** ، د ط ،دار الرائد العربي ، لبنان، ص239 245

كما حثّ الإسلام في الكثير من الآيات على الوحدة ، فقد جاء في الآية الكريمة " واعتصموا بحبل الله جميعا" والوحدة لها أساسان هامان هما الخلافة الإسلامية لما لها من شأن في الحفاظ على رباط الوحدة أما الأساس الثاني فهو الحج إلى بيت الله الحرام الذي هو بمثابة المؤتمر السنوي العام الذي يتدارس فيه المسلمون أحوالهم [1] ثم أخذ هذا النهج النبوي في التطور والتفرع عبر الأزمان [2] .

وقد عرف العصر الحديث بروز العديد من الحركات الإصلاحية التي جاءت كردود فعل أولى على مظاهر الضعف والفساد والانحلال التي عرفها المجتمع الإسلامي[3] وقد أجمعت كلها أن تراجع المسلمين مرده الابتعاد عن شرع الله والبدع والضلالات التي شوهت جوهر الإسلام فكانت بمثابة أولى المحاولات الإصلاحية الممهدة لليقظة الإسلامية [4] .

1ـ لوثروب ستودارد ،مصدر سابق ، ص288 .

2ـ محمد عبد الله عودة ، إبراهيم ياسين الخطيب ،مرجع سابق، ص138 .

3ـ إسماعيل احمد ياغي ، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث** ، ط1 ، مكتبة العبيكان، 1996م، ص172 .

4ـ علي المحافظة ، مرجع سابق ،ص41 .

ومن طلائع اليقظة الإسلامية العربية نجد في مقدمتها **الحركة الوهابية** التي تعد أول إرهاصات العصر الحديث في المجال الإصلاحي الديني ، فقد مثلت في نظر البعض مصدر إلهام بالنسبة للحركات والدعوات الإسلامية خلال القرن19م ، فقد جاءت هذه الحركة لتجاهد البدع والخرافات والشعوذة التي غطت بركامها الغريب على جوهر الإسلام[1] فقد تصّدت للفساد الداخلي انطلاقا من ندائها ومبادئها الأساسية وذلك بالعودة بالإسلام إلى صفائه ونقائه الأول وذلك بالرجوع إلى النبع الأصيل والمنهج الرباني المتمثل في كتاب الله وسنة نبّيه الكريم،و التوحيد الذي يتمثل في شهادة أن لا إله إلا الله ومحاربة الشركيات وعبادة الأولياء والقبور، و فتح باب الاجتهاد في الإسلام والدعوة إلى القيام بأركان الإسلام من أجل إعادة بناء المجتمع الإسلامي [2] وقد جمعت هذه الدعوة بين الفكر و السياسة أما موقفها من العثمانيين فقد كانت ضده [3] .

أما ثاني فصائل الصحوة الإسلامية فتمثلت في **الحركة السنوسية** [4] التي تعد حركة إصلاحية سلفية وهي تعّد امتداد للحركة الوهابية ، جمعت بين النظرة الوهابية للإصلاح الديني ومحاسن الطرق الصوفية حيث تمتاز السنوسية بالطابع الصوفي ونظام الزوايا الذي تميزت به عن الوهابية ، من مبادئها الرجوع إلى الشريعة الإسلامية الصحيحة وتطهير الدين

1ـ محمد عمارة ، **الصحوة الإسلامية** ، مرجع سابق، ص ص18 19 .

2- على المحافظة ، مرجع سابق، ص 37 .

3- احمد أمين ،مرجع سابق، ص15 .

4- لم يكن اهتمام الحركة السنوسية بموضوع الجامعة الإسلامية إلا في عهد خلفاء الشيخ محمد بن علي السنوسي و علي رأسهم ابنه احمد بن شريف السنوسي الذي رثاه المسلمين و منهم الأمير شكيب ارسلان الذي يؤكد العلاقة الوثيقة و الصلة بين السنوسية و الجامعة الإسلامية و الخلافة العثمانية خاصة في عهد السلطان عبد الحميد ، انظر: ستودارد، مصدر سابق، ص165 145 .

من البدع والضلالات والعمل على إعادة البعث الثقافي ومحاربة الاستعمار وذلك من خلال نشاطها العلمي و التربوي الذي تقوم به في الزوايا [1] .

وعلى تخوم ليبيا وبالقرب من السنوسيين ظهرت **المهدية** التي تعّد هي الأخرى حركة دينية تجديدية وقد ساعد على تطورها الظروف التي كان يعيشها المجتمع السوداني فجاءت

دعوتها بتجديد روح الإسلام والعودة به إلى عهوده الأولى والتوحيد بين المذاهب الأربعة ووجوب القضاء على الفساد السياسي والاجتماعي والدعوة إلى النضال الفكري [2] .

وبرغم النشاط الحثيث التي قامت به هذه الحركات في سبيل إعادة المسلمين إلى حظيرة الإسلام والمجهودات التي بذلتها في سبيل تحقيق الوحدة بين المسلمين والجامعة الإسلامية وإن كانت لم تصرح بها جهرا، إلا أنها لم تتمكن من تحقيق نتائج ملموسة ونجاحات واسعة وربما مرّد ذلك أنها لم تتوحد وإنما اكتفت بنضالها الإقليمي إلا أنها ظّلت كمقدمات وممهدات[3] للجامعة الإسلامية التي أخذت واستقت منها أفكارها واستوحت منها الكثير من المبادئ والنظم الإسلامية الجامعة مما دفع بأحد المؤرخين إلى القول" كانت دعوة الوحدة الإسلامية أقدم من جمال الدين وكانت واضحة من الحركتين الوهابية والسنوسية ، غير أن

---

1. موفق بني المرجة ، مرجع سابق ،ص 361 .

2- أنور الجندي ، **اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى**، ط1 ، دار الاعتصام ، القاهرة 1978م ، ص222 .

*- إلى جانب هذه الحركات الدينية الإصلاحية ظهرت حركات أخري وان كانت مغمورة ولم ترق إلى العالمية فنجد الشوكانية باليمن و الالوسيان في العراق و الحركة الإسماعيلية بقيادة أغا خان انظر : علي المحافظة، مرجع سابق ، ص ص57 58 .

3- محمد باشا المخزومي ، **الآثار الكاملة ، السيد جمال الدين الأفغاني ، خاطرات جمال الدين الأفغاني أراء وأفكار** ، نق، سيد هادي خسرو شاهين ، ط1 ، مكتبة الشروق الدولية، ص29 .

جمال الدين عمّق مفهومها وفلسفتها ودعا إليها على نحو أكثر قوة في ظل ضغط التحديات التي واجهها العالم الإسلامي في عصره وعنف الزحف الاستعماري على العالم العربي وسقوط أجزاء كثيرة في براثنه" [1] .

3 . أهم أقطاب الجامعة الإسلامية .

أ. جمال الدين الأفغاني:

اختلف المترجمون في مكان ولادته ونشأته الأولى فبعضهم يقول أنه ولد في أفغانستان في قرية أسعد آباد التابعة لكنر من أعمال كابل ويقول آخرون أنه ولد في إيران في أسد آباد التابعة لهمذان [2] لكن تلميذه محمد عبده الذي أرّخ لحياة الأفغاني وهي الأرجح بحكم المصاحبة ، فقد ذكر أنه ولد في قرية أسعد آباد في أفغانستان سنة 1838م [3] عربي الأصل ولد للسيد صفتر في بيت عظيم ببلاد الأفغان ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب [4] .

عنّي أبوه بتربيته وهو في سن الثامنة لمّا رآه فيه من دلائل النبوغ وفي 18 من عمره أكمل تعليمه الديني والفلسفي والعلمي،و بعدها سافر إلى الهند فدرس العلوم الرياضية الحديثة [5] وقدم بعد ذلك إلى الأقطار الحجازية لأداء الحج سنة 1857م [6] ثم بعدها قفل

1- موفق بني المرجة ، مرجع سابق ، ص 156

2- محمد باشا المخزومي ، مصدر سابق ، ص 33 .

3- فهمي توفيق محمد مقبل ، **من أعلام الحضارة العربية الإسلامية**، ج 1، د ط ، د د ن ،ص87 .

4- محمد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية** ، ط1 ، مكتبة وهيبة، 1985م، ص986 .

5- علي شلش ' **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه** ، ط1، دار الشروق ، القاهرة ، 1987، ص10 .

6- جرجي زيدان ، **مشاهير الشرق في القرن 19**، ج2، ط3، مطبعة الهلال ، ص61 .

راجعا إلى بلاده حيث عين كوزير أول في عهد الأمير محمد أعظم خان ، لكنه سرعان ما عزل نتيجة انقلاب حدث على محمد أعظم [1] .

وفي عام 1869 وصل الأفغاني إلى القاهرة وكانت تموج يومها بالأحداث والتيارات [2] ثم منها أبحر إلى الأستانة في عهد السلطان عبد العزيز [3] حيث عظم شأنه وسطع نجمه هناك حتى عيّن عضوا في المجلس الأعلى للمعارف لكن الدسائس والوشايات أدت إلى خروجه من الأستانة [4] .

منها قفل راجعا ودخل مصر ثانية سنة 1871م وفيها توطدت علاقته بالشيخ محمد عبده واستمرت إقامته بها 8 سنوات حيث شرع في بذر بذور الوطنية والحرية في نفوس المصريين وفيها أمضى أخصب سنوات حياته وأكثرها إنتاجا [5] حيث يقول عنه تلميذه محمد عبده " لو إني قلت إن ما أتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو أقصى ما قدر لغير الأنبياء لكنت غير مبالغ" ويؤيده محمد الغزالي بقوله " لقد استجمع الأفغاني كل ما يملك من مواهب وشرع يعرض حركة عقل وإباء نفس ويبرز الخصائص الإسلامية بما حوّت من فكر نظير وجرأة على الحياة و قدرة على التغيير" [6] .

1ـ محمد باشا المخزومي ، نفسه ، ص32 .

2ـ محمد باشا المخزومي ،مصدر سابق، ص14 .

3ـ عم السلطان عبد الحميد الثاني ولد سنة 1830 تولى عرش الخلافة عام 1861 وخلع عام 1876 توفي بعد أربعة أيام من خلعه فقام بإعداد الأسطول العثماني بحيث جعله الثالث عالميا ، انشأ عدة مدارس عسكرية ، وفي عهده فتحت قناة السويس، انظر: موفق بني المرجة ، مرجع سابق، ص58 .

4 ـ محمد باشا المخزومي ، نفسه ، ص16 .

5. ـ كارل بروكلمان ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، تر، أمين فارس و منير البعلبكي ، ط 5 ، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص ص618 617 .

6. فهمي توفيق محمد مقبل ، مرجع سابق ،ص886 .

لهذا فالأفغاني كان صاحب دعوة سياسية تلبس لباس دعوة فكرية تجديدية ، ومن الوسائل التي امتطاها للوصول لتحقيق غاياته هو تأليف الأحزاب و الجمعيات ، حيث انضم إلى المحفل الماسوني [1] الاسكتلندي عام 1878م و ترقّى في مراتبها و لكنه سرعان ما أدرك مبادئها فكانت القطيعة بينه و بينها، و بعدها قام بإنشاء محفل وطني تابع للشرق الفرنسي جمع فيه طلابه حوالي 300 عضو [2] .

وعندما بدأت أحداث الثورة العرابية سنة 1882م وبدأ التدخل الانجليزي في مصر نفّته الحكومة البريطانية إلى الهند وحددت إقامته وفرضت عليه العزلة وفي سنة 1883م سمح له بالسفر فسافر إلى باريس حيث قام هناك بإصدار جريدة العروة الوثقى [3] رفقة الشيخ محمد عبده وبعدها سافر إلى لندن وذلك عام 1886م [4] ثم عاد إلى باريس مرة أخرى سنة 1892م وفيها أنشأ مجلة " أخبار الخافقين" وبعدها انتقل إلى إيران وفيها حدث

1ـ كلمة من الانجليزية Masson وهي تعني البناء ثم تضاف كلمة free بمعنى حر وتعني البناء الحر وهي من مخططات الصهيونية العالمية من رموزها المثلث والمسطرة و المقص و الرافعة و النجمة الخماسية وهي تتكون من ثلاثة فرق ، رمزية، ملوكية وكونية والأخيرة لايدخلها إلا اليهود الذين يخططون للأولى والثانية أنظر: عبد الوهاب المسيري ، **اليد الخفية ، دراسة في الحركات اليهودية الهدامة و السرية** ، ط1، دار الشروق، 1998م، ص ص116 115 .

2ـ موفق بني المرجة ، مرجع سابق ، ص338 .

3ـ جريدة عربية أسبوعية شعارها الآية الكريمة " العروة الوثقى لا انفصام لها" تحت إشراف جمال الدين الأفغاني و مديرها السياسي محمد عبده ، تمحوره موضوعاتها حول المقاومة ضد الاستعمار الأوربي و خاصة البريطاني ، الرابطة الإسلامي و البحث في أسباب تخلف المسلمين و قد حاول الانجليز محاربتها و منعوا دخولها إلى مستعمراتهم في الهند و مصر و فرضوا عقوبة على قارئيها إلى أن أوقفها السلطات الفرنسية في 17 أكتوبر 1884 ، انظر : محمد باشا المخزومي، مصدر سابق ، ص68، ص 76 .

4 ـ محمد عمارة ، **جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق و فيلسوف الإسلام** ، مرجع سابق ص 73، 74 .

خلاف بينه وبين الشّاه ناصر الدين الذي ارتاب من دعوة الأفغاني إلى الديمقراطية والإصلاح [1]

ومنها رحل إلى موسكو التي أقام بها مدة 3 سنوات ثم إلى ميونيخ بألمانيا[2] إلى أن دعاه السلطان عبد الحميد الثاني إلى الأستانة والتي مكث بها مدة خمسة سنوات ، حيث استهوت فكرة الأفغاني للجامعة الإسلامية السلطان الذي أراد أن يستفيد من مزاياها ، حيث وصل صدى الجريدة إلى أسماعه فأراد أن يكسب الأفغاني إلى صفه خوفا من انضمامه إلى جماعة المعارضة [3] ، لكن الشّاه احتج على إيوائه وطالب باعتقاله إلا أن السلطان أبّى ذلك وقرر وضعه تحت المراقبة حيث انكب الأفغاني في إتمام مشروع الجامعة الإسلامية ولكن سرعان ما تفطن أن السلطان لا يقل ظلما وجورا عن الشّاه فبدأ يتحّين الفرص للخروج حتى أنه استنجد بالسفارة البريطانية لطلب الحماية إلا أنهم لم يعيروه أي اهتمام وبعد مرور خمس سنوات على طرد الأفغاني من إيران تم اعتقال الشّاه مما ازداد تخوف السلطان منه ذلك أنه اتهم أن له يد في موته فضّيقوا عليه الخناق [4] .

كانت وفاته بالسرطان الذي أصيب به في فكه ومّرد ذلك الدخان الذي كان يدمن عليه بكثرة و ذلك عام 1897م [5] وهناك من يرد ذلك نتيجة الإهمال في العلاج ، دفن في تركيا دون جنازة تليق بمقامه و مكانته [6]

---

1 ـ رأفت غنيمي الشيخ ، مرجع سابق ، ص 278 .

2ـ محمد عمارة ، **جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق** ، مرجع سابق، ص278 .

3ـ رأفت غيمي الشيخ ، مرجع سابق ، ص278 .

4ـ علي شلش ، مرجع سابق ، ص ص138 137 .

5 ـ عبد النعيم حسنين، **حقيقة جمال الدين الأفغاني** ، ط1، دار الوفاء، القاهرة، 1986، ص81 .

6ـ مصطفى فوزي عبد اللطيف ، مرجع سابق ، ص382 .

ب . عبد الحميد الثاني :

ولد السلطان عبد الحميد الثاني يوم الأربعاء 21 سبتمبر 1842 وهو الابن الثاني للسلطان عبد المجيد [1] من زوجته الثانية [2] تدعى " تيرمز كان قادين" التي ماتت بمرض السّل [3] حيث كان عبد الحميد في سن الثامنة من عمره [4] ، وبعد وفاة والدته عهد به إلى زوجة أبيه الرابعة تدعى بيرستو قادين أفندي التي أثرت كثيرا في شخصية السّلطان حيث أعجب بشخصيتها بحيث منحها في عهد سلطته رتبة السلطانة الوالدة [5] .

تلقى عبد الحميد الثاني تعليما منتظما على أيدي نخبة مختارة من أشهر رجالات زمنه علما وخلقا ، حيث اتسم بالذكاء والفطنة [6] ، تعلم اللغة التركية على يد أستاذه عمر أفندي والفارسية على يد علي محوي أفندي واللغة العربية والعلوم الأخرى على يد فريد أفندي

1ـ (1823- 1861) وهو الذي اقترنت باسمه حركة التنظيمات العثمانية، التف حوله العديد من الوزراء المبهرون بالحضارة الغربية و في مقدمتهم رشيد باشا ، بدأت في عهده مظاهر الحضارة الغربية تغزو الدولة العثمانية انظر موفق بني المرجة ، مرجع سابق ص55 .

2ـ موفق بنى المرجة ، نفسه ، ص 66 .

3ـ عائشة عثمان أوغلي ، **والدي السلطان عبد الحميد ، مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي** ، تر: صالح سعداوي صالح ، دار النشر للنشر و التوزيع ، ط1، عمان ، الأردن 1991 ص66 .

4ـ نفس المرض الذي توفي به والده السلطان عبد المجيد.

5ـ علي محمد الصلابي ، **السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية** ، د ط، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت، 2002م ، ص22 .

6ـ كان السلطان عبد الحميد كثير المطالعة حيث نظم الأشعار باللغة التركية و العثمانية كما انه كان يطلب ترجمة مقالات الصحف و المجلات الغربية وكان شغوفا بقراءة التاريخ أما عن هوايته فقد كان يحب الرياضة و الفروسية و الصيد أنظر: **عبد الحميد الثاني مذكراتي السياسية (1891 - 1908.)** ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1988م ، ص11 .

أما أهم ميزاته فتتجلى في أنه كان يتميز بالحنّكة والرزانة وحفاظه على واجباته الدينية ومحافظته على العادات الشرقية الإسلامية [1] .

أما من ناحية علاقاته فقد كانت له علاقة وثيقة بعمه عبد العزيز يحترمه ويعامله بإخلاص [2] حيث أنه رافقه في زيارته لمصر و أوروبا ، وقد كان عمره آنذاك 25 سنة وفيها تفتح ذهنه على أمور كثيرة منها الحياة الأوربية بكّل ما فيها من تطور صناعي وسياسي وعسكري واطلع على ألاعيب [3] السياسة العالمية كل ذلك أثّرت عليه بإتباعه سياسة استقلالية تجاه أوربا و في هذه الرحلة تعلم أدب الحوار السياسي الذي برع فيه أثناء حكمه [4] .

تولّى عرش السلطنة بعد أخيه مراد الخامس سنة 1876 وكان عمره حينئذ 34 سنة [5] حيث وجد السلطنة على أسوء حال حيث كانت الأوضاع الداخلية والخارجية تنبأ بالسوء وفي قمة الاضطراب [6] فسارع عبد الحميد إلى إتباع سياسة توحيد القوى الإسلامية لمجابهة الروح الصليبية الطامعة في الانقضاض على ممتلكات الدولة العثمانية ، فسعى

---

1 – اورخان محمد علي ، مرجع سابق، ص55 .

2ـ يلماز اوزتونا ، مرجع سابق، ص99 .

3ـ محمد حرب ، **السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار**، ط1 ، دار القلم ،دمشق ، 1990م ،ص ص55 58 .

4 ـ محمد حرب ، مرجع سابق ، ص58 .

5ـ مصطفي طوران ، **أسرار الانقلاب العثماني** ، تر، كمال خوجة ، ط4، دار السلام للطباعة و النشر ، القاهرة 1985م ، ص35 .

6ـ سليمان بن صالح الخراشي ، مرجع سابق ، ص 19 .

بجهوده الى طرح وتبني فكرة شعار الجامعة الإسلامية حيث رأى فيها خير معين لتنفيذ سياسته [1] .

ومن منجزاته الحضارية وإسهاماته إنشائه للعديد من المدارس والجامعات منها جامعة للآداب والعلوم السياسية وكذا أكاديمية الفنون الجميلة ومدارس عليا للتجارة والزراعة [2] والمدرسة السلطانية للشؤون المالية سنة 1882م ، ومدرسة الجمارك 1892م ، كما أولى عناية بالغة للجيش حيث أنشأ مدارس حربية ومدرسة للبحرية العسكرية ، كما قام بإنشاء جهاز تنظيم لها تحت اسم نظارة المكاتب العسكرية مستعينا بالخبرة الألمانية [3] .

عزل السلطان وأمضى بقية حياته في المنفى في سالونيك وقصر بكلربكي في إسطنبول إلى أن توفي في 10 فيفري 1918م .

ت . محمد عبده:

نشأ الفقيد في قرية صغيرة من أبوين فقيرين ولم يمنعه ذلك من الارتقاء بجدّه واستعداده حتى بلغ منصب الإفتاء وأصبح علما في الشرق وقطبا من أقطاب الدهر سينقش اسمه على صفحات الأيام و يبقى ذكره ما بقى الإسلام [4] .

هو محمد بن عبده بن حسين خير الله من مديرية البحيرة ، وبيت خير الله تركماني [5] يلف الغموض تاريخ ولادة الإمام الشيخ محمد عبده ومكانها لكن العديد من المصادر

1ـ احمد عبد الرحيم مصطفى ، مرجع سابق ، ص 242 .

2ـ عائشة أوغلي ، مصدر سابق ، ص23 .

3ـ عائشة اوغلي ،مصدر سابق ، ص 11 .

4ـ جرجي زيدان ، مصدر سابق ، ص282 .

5ـ خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج6، ص252 .

الموثقة تتفق على أنه من مواليد سنة 1849م في قرية صغيرة من قرى مصر تسمى محلة النصّر" [1] نشأ وترعرع في بيت عرف أهله بسمّو النفس وكرم الخلق [2] ، نهل علومه الأولى من كتاتيب قريته حيث تعلم القراءة والكتابة وفي سّن السابعة من عمره حفظ القرآن وتجويده وبعدها انتقل إلى الجامع الأحمدي بمدينة طنطا وذلك سنة 1282هـ حيث جلس لتلقي شروح اللغة ومنها شرح متن الأجرومية [3] .

وفي سنة 1866م رحل إلى الأزهر لتلقي العلوم وهناك كان يقف أمام أبواب مرحلة حاسمة من تاريخه تمثلت باتصاله بالداعية الإسلامي الثائر جمال الدين الأفغاني الذي كان قد وصل القاهرة للمرة الثانية عام 1871م [4] ، حيث انبهر به وأخذ يلازمه كظله وشرع يتتلمذ على يديه وأخذ الدروس عنه، كما حّث طلاب العلم على حضور مجالسه والاستماع لخطبه، أخذ عنه العلوم الرياضية والفلسفية وكلامية ، ألف في التصوف رسالة الواردات التي نال بها شهادة العالمية من الأزهر الشريف [5] وكان ذلك سنة 1876، تقّلد وتدرج في

1ـ فهمي توفيق محمد مقبل، مرجع سابق، ص96 .

2ـ رأفت غنيمي الشيخ ، مرجع سابق ، ص280 .

3ـ محمد رشيد رضا ، **مصب الإسلام بموت الأستاذ الإمام** ، مجلة المنار ، ج8 ، عدد 10 ،ط2 ، مطبعة المنار ، مصر ، 1327هـ ، ص381 .382 .

4ـ فهمي توفيق مقبل ، مرجع سابق، ص 97 .

5 – صلاح الدين البستاني ، العروة الوثقى و الثورة التحريرية الكبرى لجمال الدين الأفغاني و محمد عبده

*هذه المدارس أنشاها محمد علي باشا بإشارة من بعض الفرنسيين لتعليم بعض أولاد الأتراك وغيرهم ليس فيها شيء من المعارف الحقيقية والتربية الصحيحة بل هي أشبه بالعسكرية انظر: محمد رشيد رضا ، **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده** ، ج2، ط2، دار الفضيلة القاهرة ، 2006، ص539.

العديد من المناصب العلمية بين التدريس في المدارس الأميرية والتحرير في جريدة الوقائع المصرية [1] ، كما أخذ يكتب في جريدة الأهرام منذ صدورها عام 1876م[2] .

كما تأثر بدعوة أستاذه جمال الدين الأفغاني فارتبط به واتخذ من دعواه الإرادة الصلبة للتحرك نحو تحقيق الأهداف المرجوة ليتم معه الرسالة الإصلاحية لأحوال المسلمين في وقت تواجده في مصر حيث شرع يصب من نفسه في نفس تلميذه المتقدة من الشجاعة والحماسة ما يضمن لها ديمومة الاتقاد [3] ، اشترك في ثورة العرابي عام 1882م فسجن ثلاثة أشهر ونفّي لمدة ثلاث سنوات وبعدها انتقل إلى باريس بناءا على طلب من أستاذه فلبى نداء الواجب ومن هناك بدأ دعواهما فقاما سويا بإصدار جريدة العروة الوثقى ، للأفغاني التوجيه ورسم الخطط وإبداع الأفكار وللشيخ التحرير والصياغة وتفصيل المعاني [4] .

كانت الجريدة تدعو إلى مناهضة الاستعمار بجميع أشكاله وصوّره وتهدف إلى رفع العالم الإسلامي كله عن طريق ثورة الشعوب وبثّ روح العزّة القومية بواسطة العقيدة الدينية الصحيحة وتوثيق الصلات بين الشعوب الإسلامية كلها وتأسيس الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية على أسس أصول الإسلام الأولى[5] وبعد توقف صدورها غادر الشيخ عبده

1ـ من الجرائد الرسمية صدر العدد الأول منها في 1828م كانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع ، كانت تصدر بالغتين التركية و العربية وهي إخبارية في المقام الأول ، كانت تصدر منذ عصر محمد على باشا انظر ، رامي عطا صديق ، **الصحافة المصرية في القرن 19 تاريخها و افتتاحاتها**، ط1 ، مكتبة الشروق الدولية ، 2006م ،ص16 .

2ـ جريدة أسبوعية ثم يومية أصدرها بالقاهرة كل من الأخويين اللبنانيين سليم و بشارة تقلا حيث أصدر أول عدد منها بمدينة الإسكندرية في 1876 وقد انتقلت إلى القاهرة منذ عام 1899 ولا زالت توالي الصدور إلى اليوم وهي بذلك أقدم الصحف العربية التي مازالت تواصل الصدور انظر رامي عطا صديق ، مرجع سابق ، ص 71 .

3ـ جرجي زيدان ، مصدر سابق ص 327 .

4ـ علي المحافظة ، مرجع سابق ، ص80 .

5ـ احمد أمين ،مرجع سابق ، ص306 .

باريس وارتحل منها إلى بيروت سنة 1885 ليكون هذا التاريخ آخر عهده بأستاذه لتقتصر علاقتهما نتيجة الظروف على المراسلات [1] ومنها شرع في وضع توجيهات وأسس جديدة لتحركه في اتجاه الإصلاح المأمول مستفيدا من خبراته السابقة حيث انصب جّل اهتمامه على مسائل التربية والتعليم والتجديد الديني وتحقيق كتب التراث وتأسيس الجمعيات ، حيث أسس جمعية سرية هدفها التقريب بين الأديان [2] وقد برزت جهوده الثقافية والفكرية فكتب لائحة إصلاح التعليم العثماني والمصري والسوري [3] كما بدأ بتفسير القرآن بمنهج عقلي حديث [4] .

وبعد صدور قرار العفو عنه عاد إلى مصر سنة 1888م وتم تعينه قاضي بالمحاكم الشرعية ثم عين مستشارا وفي سنة 1889م عين من الأزهر مفتيا عاما للديار المصرية وعضوا في مجلس الشورى [5] وفي هذه الفترة سافر إلى العديد من الأقطار العربية والأوروبية ،وفي سنة 1903م زار كل من تونس والجزائر وقد كان لزيارته عظيم الأثر على شعوب الشمال الإفريقي ، من أبرز أعماله الفكرية فتاويه وأحاديثه للصحف والمجلات ورسالة التوحيد والرد على هانوتو [6] ، تمّيز محمد عبده بالبلاغة والفصاحة وبذلك استحق عن جدارة واستحقاق اسم الأستاذ الإمام ومرده أن دعوته الإصلاحية كانت تقوم على ثلاثة

---

1 ــ فهمي توفيق محمد مقبل ، مرجع سابق ،ص99 .

2ـ صلاح زكي احمد ، مرجع سابق ، ص ص67 68 .

3 ــ عبد الرحمن محمد بدوي ، مرجع سابق، ص21 .

4ـ عثمان أمين ، **رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده**، د ط ، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية ، 1996، ص42 43 .

5ــ عبد الرحمن محمد بدوي،مرجع سابق، ص24 .

6. ــ رأفت غنيمي الشيخ ، مرجع سابق ،ص282 .

أمور رئيسية ألا وهي تطهير الدين الإسلامي من البدع والضلالات ،ومحاربة التقليد والدفاع عن الإسلام ضد التأثيرات الغربية [1] .

توفي الإمام بالإسكندرية في 11 جويلية عام 1905 ،عن عمر يناهز 57 عاما تاركا رصيدا هاما وهائلا في مجال جهود التربية والإصلاح [2] .

ث . محمد رشيد رضا:

ولد محمد رشيد رضا بقرية القلمون [3] بطرابلس الشام عام 1282هـ/1875م [4] ويعود أصل أسرته إلى بغداد ، حسيّني النسب[5] تعلم مبادئ القراءة والكتابة حفظ القرآن وقواعد الحساب ، التحق بالمدرسة الرشدية الوطنية بطرابلس وكانت تابعة للدولة العثمانية [6] كان تعليمه شبيه إلى درجة كبيرة بتعليم الأزهر، في سنة 1882م التحق بالمدرسة الوطنية الإسلامية وقد مثلت هذه المدرسة نقطة تحول بالنسبة له ، إذ كان التعليم فيها باللغة العربية والتركية وتدّرس علوم الرياضيات والطبيعيات إلى جانب العلوم الشرعية[7] كما أعجب

---

1 ـ علي المحافظة ، مرجع سابق ، ص84 .

2ـ فهمي توفيق محمد مقبل ، مرجع سابق، ص97 .

3ـ القلمون قريه في جبل لبنان على شاطئ البحر المتوسط وتبعد عن مدينة طرابلس الشام نحو ثلاثة أميال وهي الآن بلده على ساحل لبنان الشمالي ضمن مدينة طرابلس انظر: نجاة عبد الكريم ، **وقفات مع محمد رشيد رضا** ، مركز دراسات الكوفة، ص 09 .

4ـ خير الدين الزركلي ، **الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين** ،ج6 ، ط5 ، دار العلم للملايين ،بيروت 1980م، ص126 .

5ـ عمارة ، مرجع سابق، ص193 .

6ـ خالد بن فوزي بن عبد الحميد أل حمزة ، **محمد رشيد رضا جهود الإصلاح و دعوة وداعية** ، رسالة ماجستير إشراف ، عبد العزيز الحميدي، دار علماء السلف, ط2 ، مكة 1408هـ، ص ص22 23 .

7ـ علي المحافظة ، مرجع سابق، ص ص90 94 .

بالطرق الصوفية وأصبح من مريديها لكنه لم يلبث طويلا حتى اكتشف حقيقتها الباطلة والمبتدعة ثم أظهر نفوره وابتعد عنها [1]

تقلّد منصب عضو في شعبه المصارف عينته الدولة العثمانية حاكما على بغداد ،التقى بالشيخ محمد عبده في طرابلس عام 1894م كما حاول أن يلتقي بالأفغاني الذي كان يعيش في الأستانة إلا أنه لم يستطع ، وقد مثّل اللقاء الذي جمعه بمحمد عبده أول نقطة تحول في حياته حيث كان قد اضطلع على عدد من مجلة العروة الوثقى التي كان يصدرها الأفغاني حيث يقول في هذا الصدد " فقرأتهما بشوق ولذة ففعلا في نفسي فعل السحر وفي سنة 1895 استأذن أستاذه محمد عبده لإصدار مجلة المنار [2] التي حلّت محل العروة الوثقى في التجديد الديني والدعوة إلى الجامعة الإسلامية [3] حيث صدر أول عدد لها في 17 مارس 1898م ، وعمل من هذا الموقع المسؤول كمفكر سلفي حديث ليتمكن العالم الإسلامي من الصمود في وجه التحديات [4] حيث انصب اهتمامه بالنشاط السياسي و قام بمعالجة علاقة العرب بالأتراك والتدخل الاستعماري [5] .

1ـ فهمي توفيق محمد مقبل ، مرجع سابق، ص111 .

2ـ مجلة سياسية دينية علمية تبحث في فلسفة الدين و شؤون العمران شعارها الحديث النبوي "إن للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق" وقد أوضحت نهجها و أنها ستسير على خطى العروة الوثقى تحتوي على ستة أركان قارة هي باب تفسير القرآن باب المقالات ، التربية و التعليم الفتاوى الأخبار و الآراء لأثار العلمية و الأدبية صدر منها 522 عددا توقفت سنة 1935 انظر : إبراهيم احمد العدوى ، **رشيد رضا الإمام المجاهد سلسلة أعلام العرب 33** المؤسسة المصرية العامة للنشر، د ط ، مصر ،2001 ،ص ص129 168 .

3ـ خالد بن فوزي بن عبد أل حمزة ، مرجع سابق ، ص 15 .

4ـ علي المحافظة ، مرجع سابق، ص89 .

5ـ محمد عمارة ، مرجع سابق ،ص195.

أما موقفه من الخلافة العثمانية فقد برز من خلال كتاباته في مجلة المنار التي كتب في افتتاحية عددها الأول " لكنها عثمانية المشرب ، حميدية اللهجة تحامي عن الدولة العلّية بحق وتخدم مولانا السلطان الأعظم بصّدق" ولم يكتف عند هذا الحّد بل جعل منها وسيلة صحافية لإشهار مشاريع السلطان عبد الحميد وخدماته [1] ولم يقف نشاطه السياسي عند هذا الحد حيث انظم إلى حزب اللامركزية من أجل الدفاع والمطالبة بالحقوق العربية داخل الإطار العثماني وهو الحزب الذي تألف في القاهرة سنة 1912م. [2]كما دعى إلى إصلاح المدارس وإصلاح الأزهر وعمد إلى إنشاء معهد لإعداد المرشدين والدعاة كما شارك في الجمعية الخيرية في دمشق مع شكيب أرسلان [3] .

ومن أهم مؤلفات محمد رشيد رضا الخلافة ، الوهابيون والحجاز ،الوحي المحمدي.

وبعد كفاح طويل ومرير أنهكت فيه الروح والجسد أسلم الشيخ رضا الروح لبارئها سنة 1935م [4] .

1ـ صلاح زكي احمد ، **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث** ، د ط، مركز الحضارة العربية، القاهرة، د ت ن ،ص70 .

2 ـ خالد بن فوزي بن عبد الحميد ، نفسه،ص ص22 23 .

3ـ من مواليد 1869 في الشويقات بلبنان وهو أديب و سياسي ومؤرخ من ابرز الكتاب يعرف بأمير البيان وهو من الجيل الثاني من دعاة الجامعة الإسلامية من أعماله حاضر العالم الإسلامي ، لماذا تأخر المسلمون و تقدم غيرهم؟ ، توفي في 194 8م ، انظر: الرزكلي ، مرجع سابق ،ج3، ص ص173 174 .

4ـ فهمي توفيق محمد مقبل ، مرجع سابق، ص 113 .

يعد الضعف الذي دب في أوصال الدولة العثمانية أحد تلك التحديات الداخلية التي واجهت الأمة الإسلامية إذا عاشت الدولة خلال أواخر القرن 19 في مشاكل داخلية وخارجية وكانت أغلبها ذات طابع سياسي واقتصادي وعسكري وتمثلت في ضعف المركز المالي للدولة ورهن مواردها للأوربيين و ثورات شعوب البلقان وتسّلط الدول الأوربية الكبرى الذي أدى إلى احتلال تونس سنة 1881م ،ومصر 1882م

فتردي هذه الأوضاع في مختلف الميادين كان من بين العوائق التي حالت دون التقدم الحضاري و مواكبة الغرب حيث ابتليت الأمة الإسلامية بانحطاط مستواها الأخلاقي وابتعادها عن الدين أمام تلك العقبات استيقظت فكرة إحياء الوحدة الإسلامية لتوحيد الجهود لمواجهة المطامع الاستعمارية فجاءت فكرة الجامعة الإسلامية التي تقوم على دعوة المسلمين إلى الإتحاد والتعاون فيما بينهم لإصلاح أحوالهم والتكتل لمواجهة موجات الاستعمار الأوربي .

<u>الفصل الثاني</u> : الجامعة الإسلامية في تصورات جمال الدين الأفغاني

<u>المبحث الأول</u> : الإصلاح الفكري والديني للجامعة الإسلامية

1 . الإصلاح الديني

2 . الإصلاح الجمعوي الإرشادي

<u>المبحث الثاني</u> : الإصلاح السياسي للجامعة الإسلامية

1 . التحرر من الحكم الاستبدادي

2 . مقاومة الاحتلال الأجنبي

3 . تحقيق الوحدة الإسلامية

<u>المبحث الثالث</u> : صدى أفكار جمال الدين الأفغاني على العرب

1 . مصر

2 . الجزائر

3 . تونس

كان جمال الدين الأفغاني من أوائل هؤلاء المفكرين والمصلحين الذين درسوا الواقع الإسلامي في النصف الثاني من القرن 19م ، حيث استطاع تشخيص الخلل الذي تعاني منه الشعوب العربية والإسلامية ورأى أن المسلمين إذا ما أرادوا الانتقال إلى حالة النهوض عليهم أولا وقبل كل شيء الإمساك بأداة التقدم الحضاري والعلمي لان المعركة مع الغرب هي معركة حضارية وعلمية بالدرجة الأساسية .

المبحث الأول: الإصلاح الفكري والديني للجامعة الإسلامية

1- الإصلاح الديني:

يعّد الأفغاني أحد المنادين والدعاة إلى الإصلاح الديني ، فقد حمل على عاتقه لواء إعادة مجد الإسلام وحضارته المجيدة ، فقد أدرك أن الدين هو النهج الحقيقي وسبيل الرقّي الحضاري وباعث النهضة فجاءت دعوته كالأتي:

أ. الرجوع إلى دين الإسلام :

لقد جاءت دعوة الأفغاني في وقت عرف العالم الإسلامي تراجعا كبيرا و ابتعادا عن الشريعة الإسلامية وكثرة البدع والخرافات والضلالات فقد كانت الطاقة الروحية قد نفذّت بين العامة والخاصة [1] ، ناهيك عن انتشار الطرق الصوفية وتكاثرها وتشعبها وإدعاء علمائها للعلم والمعرفة كما يقول الأفغاني "فجمود بعض المتعممين أضر بالإسلام والمسلمين" حيث اقتصر التعليم الديني في الزوايا الذين درجوا على الاختلاف والتفرقة وذلك بما تداولوه من عقائد فاسدة وأباطيل منافية لمبادئ الإسلام و تعاليمه [2] .

1- فهمي توفيق مقبل ، **من أعلام الحضارة العربية الإسلامية** ، ج1 ص 48.

2 ـ راتب الأشقر ، **قضايا ساخنة في فكر جمال الدين الافغاني** ، ب ط ، زهران للنشر ، ب ت ن ص 95.

فقد تحدث الأفغاني عن حركته الدينية التي أراد بها نهوض الأمة الإسلامية وهي تختلف عن الحركة الدينية الأوربية[1] فالمسلمون دينهم هو القرآن وهو محفوظ من التغيير و التبديل لذلك فقد دعا الأفغاني إلى التحرك إلى طلب المجد والتخلص من الذّل وبعث وبثّ تعاليمه الصحيحة وذلك من خلال تهذيب العلوم وتصحيح العقائد ومن ثم فقد اهتدى الأفغاني أن الإصلاح هو الرجوع إلى القرآن وحده و فهمه فهما صحيحا حرا [2] فالقرآن هو دين الإسلام وهو السبيل للسعادة فالقرآن يأمرهم أن يعتصموا بحبل الله جميعا لا أن يتفرقوا فيفشلوا وتذهب ريحهم [3] حيث يرى أن الدين الحق هو أول صبغة صبغ بها نفوسهم ولا يزال وميض برقه يلوح في أفئدتهم بين تلك الغيوم العارضة [4] ، فقد تأكد للأفغاني أن الرجوع للعقيدة الدينية تكفل للمجتمع الإنساني ثلاثة عناصر رئيسية ، الحياء والأمانة والصدق ويستفيض في شرح قيّمها [5] فتعاليم الدين الإسلامي الصحيحة هي أساس النهضة بالمجتمع الإسلامي .

1ـ جاء الإصلاح في المسيحية كثورة على الكنيسة و البابا لإزالة الفساد الذي لحق بالكنيسة و لإسقاط سلطة البابا الدينية و الدنيوية و للدعوة إلى الاعتماد على الكتاب المقدس ، و قد كان الأفغاني في دعوته أشبه بدعوة مارتن لوثر وهذا لا يعني أن الدعوتين متشابهتين وذلك ان العالم المسيحي و الإسلامي مختلفان في العديد من النواحي فالإصلاح في الإسلام هو عبارة عن تجديد وإحياء الرجوع إلى تعاليمه و لتحديد خيوط الاتصال و توثيقها بالمنابع الجوهرية و النقية من الكتاب و السنة ، للمزيد انظر: عبد الكريم علي كابان ، **الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام** ، ط1، دار دجلة ، الأردن، 2010 م ، ص ص152 151 .

2 ـ عبد القادر المغربي ، **جمال الدين الأفغاني، ذكريات و أحاديث**، ط3، دار المعارف ، القاهرة ، 1987م ،ص ص102،103.

3 ـ جمال الدين الأفغاني ، **خاطرات جمال الدين الأفغاني أراء و أفكار** ، تق، سيد هادي خسرو شاهي، ط3، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2001م، ص138 .

4 ـ نفسه ، ص278 .

5 ـ محمد البهي ، **الفكر الإسلامي الحديث و صلته بالاستعمار الغربي** ، ط1، مكتبة و هبة ، القاهرة ، ب ، ت ، ن ص69،70 .

ويرجع الأفغاني أسباب تأخر المدنّية الإسلامية وضياع مجدها الكبير حسب تشخيصه إلى ترك العمل بالدين والجهل بأحكامه وأصوله فالإسلام في مقدمة الأديان من حيث حاجة البشرية إليه لأن له مزايا ليست متوافرة في دين أخر " فهو دين قويم الأصول محكم القواعد شامل لأنواع الحكم ، باعث على الألفة داع إلى المحبة مزّك للنفوس مطّهر للقلوب منّور للعقول بإشراق الحق" [1] .

هكذا أعلن الأفغاني أن علاج الأمة الناجح إنما يكون برجوعها إلى قواعد دينها والأخذ بأحكامه وأنه هو طريق التغيير والنموذج الصحيح للتقدم والرقي و المنعة والمجد وأن العرب ما ارتقوا إلا بفضله و فاقوا أمم الأرض سياسة وعلما إنما بفضل هدى القرآن و إرشاده [2] .

كما دعا الأفغاني وسعى سعيه من أجل التقريب بين المذاهب الإسلامية وبخاصة بين السّنة والشيعة ولذا فقد كانت الحركة الإصلاحية التي همّ بها الأفغاني تدعو في المقام الأول للفهم السليم للدين الإسلامي وأن المسلمين ما صاروا أمة ذات مدنّية ودول عزيزة إلا بحسن فهمهم لدينهم وحسن عملهم به وما ضعفوا واستكانوا بعد ذلك إلا بسوء فهمهم لدينهم وانحرافهم عن صراطه وابتعادهم فيه وأنهم لا يرتقون إلا بحسن فهمهم له ونهوضهم به [3] فقد دعا إلى التدقيق في النصوص الدينية وتفسيرها على ضوء القرآن والسنة النبوية ، بعدما أصبح فهم بعض العقائد والنصوص الشرعية تفسر على غير وجهها [4] مثل نصوص القضاء والقدر على معنى يوجب عليهم أن لا يتحركوا إلى طلب مجد أو تخلص من ذل

1ـ جمال الدين الأفغاني و محمد عبده ، **العروة الوثقى** ، تق، سيد هادي خسرو شاهي،ط3 مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، 2002م ص115 .

2ـ محمد عثمان الخشت ، الإسلام **و العلم بين الأفغاني و رينان** ، ب، ط، دار قباء، القاهرة ، 1998 ص66

3 ـ محمد رشيد رضا ، **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده** ، ج1،ط2، دار الفضيلة ، القاهرة ، 2006م، ص82.

4ـ علي المحافظة ، مرجع سابق، ص77 .

ومثل فهمهم لبعض الأحاديث النبوية الدالة على فساد آخر الزمان أو قرب انتهائه مما يثبط هممهم عن السعي وراء الإصلاح والنجاح [1] لذلك فقد عقد الأفغاني العزم و أكد أن القرآن وحده كاف لاسترجاع عزة المسلمين وأن قوتهم رهنّ بالعودة إلى دينهم النقي وأن للمسلمين قوة في إيمانهم وثباتا على يقينهم يباهون بها من عداهم من الملل وأن في عقيدتهم أوثق الأسباب لارتباط بعضهم بعض مادام القرآن يتلى بينهم وهو كتابهم وإمامهم الحق والقائم عليهم [2] .

ب . التجديد الديني:

تمحورت دعوة الأفغاني في شقّها الأخر إلى ضرورة تجديد دعوة الإسلام وإحيائها بما يتماشى وروح العصر وفك قيودها فقد وجد أن التقليد والتمسك بتلابيب الماضي هي الآفة التي تعيق المسلمين عن التقدم والخروج من مأزقهم الحضاري الذي هم فيه فقد هاجم التواكل والسكون والجمود الذي يعطل العقول عن أداء وظائفها العقلية ويقودها إلى العجز [3]

وعلى ضوء هذه الرؤية فقد سعى الأفغاني إلى طرق باب الاجتهاد والتوسع فيه فهو الوسيلة العملية والنظرية للملائمة بين أحداث الحياة المتجددة وتعاليم الإسلام فإقرار الاجتهاد ضرورة اجتماعية إسلامية واستمرار علمي للحياة الإسلامية.

فالإسلام دين جّد واجتهاد وليس دين ركود وإستكانة فهو يدعو إلى الأخذ بأحسن الأقوال والاجتهاد في استنباط و تخريج الأحكام · وقد عرف عن الأفغاني باستنكافه ونفوره

1ـ عبد القادر المغربي ، مصدر سابق، ص101 .

2ـ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، **العروة الوثقى**، ص61 .

3ـ مجدي عبد الحافظ ، **جمال الدين الأفغاني و إشكاليات العصر** ، د ط ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 1998م ، ص 101 .

من التقليد من غير تمحيص ويرى الاجتهاد ضرورة عقلية وينكر على معاصريه قولهم "لا اجتهاد بعد الأئمة الأربعة " ويرد عليهم بقوله " ولا أرتاب في أنه لو فسح في أجل أبي حنيفة ومالك والشافعي وأبن حنبل لداموا مجددين مجتهدين يستنبطون لكل قضية حكما من القرآن والحديث" [1] ، ومن زاوية أخرى دعا بضرورة التوفيق بين العلم والقرآن والأخذ بما عند الغرب من حضارة وعلوم ومدنية ذلك بشرط أن لا يتعارض مع مبادئ الإسلام [2]، وذلك لإبراز أن الإسلام متطور قادر على تحويل الأمة الإسلامية من مرحلة الاستعباد والتخلف إلى مرحلة الحرية والازدهار وكسر القيود التي ضربت على العالم الإسلامي[3] ولإبراز أن الشرق الإسلامي هو منبع ورافد العلوم والأدب والفنون الأولى وأن كل حقيقة علمية في هذا الكون هي لسان حال القرآن وترجمانه وأنه أنبأ بها وأن آياته تطرقت لكل كبيرة وصغيرة في شؤون الحياة[4] ، وفي مقالة له تحت عنوان دعوة الإسلام الدين والحقائق العلمية نوّه إلى بعض الإشارات العلمية للآيات وأن القرآن يقّر بالحقائق العلمية المكتشفة حديثا منها كيفية الفناء وكروية الأرض [5] .

كما خلّص الأفغاني في دعواه بجواز الاقتباس من الغرب باعتبارهم أنهم قطعوا أشواطا في مجال العلوم والتقدم الصناعي والاقتصادي والاجتماعي شرط أن يتم فحصه وتدقيقه وغربلته [6] .

1ـ جمال الدين الأفغاني ، **خاطرات جمال الدين الأفغاني** ، مصدر سابق ص150 .

2ـ عبد الكريم علي كابان ، مرجع سابق ص134 .

3- مجدي عبد الحافظ ، مرجع سابق ، ص 102 .

4ـ الأفغاني و عبده ، مصدر سابق ، ص138 .

5ـ قدري قلعجي ، **ثلاثة من أعلام الحرية ، جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده، سعد زغلول** ، د،ط ، دار الكتاب العربي ، د ت ن ، ص ص21 22 .

6 ـ علي المحافظة ، مرجع سابق ص111،673 .

كما أنه يأبّى ويرفض التقليد الأعمى للغرب دون ضرورة لابد منها والاكتفاء بقبول ما يتفق بالشريعة الإسلامية ويفيد المسلمين في حياتهم ورفض ما يتعارض مع ذلك ويذكر المغربي عنه أنه لم يعارض النقل عن الغرب في يوم من الأيام مادامت تخدم المسلمين في أمورهم الدنيوية [1] .

2- الإصلاح الجمعوي و الإرشادي:

لقد وهب الأفغاني حياته وجّل طاقاته وملكاته لإيقاظ الأمة وتحرير فكرها من الخرافة والجمود وقد اعتمد في ذلك كل ما أوتّي من ملكات في الخطابة وقوة الحجّة والبراهين ، فقد شرع في الكتابة وإلقاء الخطب والمناقشات والمحاضرات في السياسة والأخلاق لإرشاد المجتمعات الإسلامية كما كان اهتمامه منصّبا على إنشاء الصحف والجمعيات لمّا لها من تأثير بالغ وصدى كبير [2] .

أ – إلقاء الدروس والمحاضرات والخطب:

كان الأفغاني يقوم بإلقاء الدروس العلمية والفلسفية وأصول الفقه وقد مثلت مصر محطته الأولى لنشاطاته العلمية ، فقد دام مكوثه بها ثمان سنوات من 1288هـ ، إلى غاية 1296هـ جاد بها بكل ما جادت به قريحته الفكرية والنضالية ، فقد احتل فيها موقع الهجوم ضد خصوم الثورة والتجديد والتحرر العقلي ويسجل الإمام محمد عبده دور الأفغاني فيقول " أنه حمل تلامذته على العمل في الكتابة وإنشاء الفصول الأدبية والحكمية و الدينية فإشتغلوا على نظره وبرعوا وتقدم فن الكتابة في مصر بسعيه" [3] .

1ـ عبد القادر المغربي ، مصدر سابق، ص102،101 .

2ـ الأفغاني ومحمد عبده ، مصدر سابق، ص37 .

3ـ محمد عمارة ، **جمال الدين موقظ الشرق و فيلسوف الإس**لام ، مرجع سابق، ط1، ص95 .

وقد دعته انعطافته نحو العامة إلى أن يسلك سبيل الخطابة في المحافل العامة [1] لنشر هذه الأفكار ولقد كان كما وصفه علماء عصره " خطيب الشرق الذي رّن في الخافقين صدى خطابه" يلقي الخطاب الذي يدهش سامعيه والذي يستغرق الساعات[2] ,

وقد كان الأفغاني من خلال محاضراته ودروسه يسعى لشحذ الهمم وإلهاب النفوس يبين مكامن القوة ونقاط الضعف [3] ،وقد نشط من خلال عقد اللقاءات والمساجلات الفكرية فكان يلقي الدروس والأحاديث بجامع الفاتح الكبير بالأستانة وكان مجلسه يجتذب صفوة المثقفين وكبار رجال الدولة والعلماء يلقي محاضرات في الفلسفة والمنطق والتصوف ، كما كان يلقي محاضرات في دار الفنون .

أما في مصر فقد كانت اللقاءات العلمية تعقد في بيته في خان خليلي بالقرب من الجامع الأزهر ، ولقد اعتمد الأفغاني في تدريسه على الشرح الطويل والمستفيض مع إضفاء لمسة النقد والتمحيص والتدقيق [4] .

1- كان لجمال الدين الأفغاني قدرة تامة على كسب الأنصار و جمع المريدين من النابهين و الأذكياء حوله فمحمود سامي البارودي و احمد عرابي و عبد الله النديم و مصطفى كامل و سعد زغلول و إبراهيم الهلباوي و قاسم أمين و إبراهيم اللفاني وغيرهم كانوا من تلامذته المباشرين اخذوا عنه بطريقة غير مباشرة، انظر: محمد سليم عوا ، **المدارس الفكرية الإسلامية من الخوارج إلى الإخوان المسلمين** ،ط1 الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، القاهرة ، 2016م، ص391 .

2 – أجاد الأفغاني العديد من اللغات منها : العربية ، الفارسية ، التركية ، الفرنسية مع المامه بالانجليزية و الروسية هذا و ان دّل فانه يدل على قوة ذكائه و فطنته ، انظر : محمد عمارة ، **جمال الدين** .....، مرجع سابق، ص 63.

3- قدري قلعجي ، مرجع سابق ، ص20 .

4- محمد عمارة ، مرجع سابق ،ص ص55 56 .

ب-الترويج لإنشاء الجمعيات و الكتابة في الصحف:

لقد وجه الأفغاني عنايته وتركيزه لنشر آرائه الإصلاحية عن طريق الصحافة لمّا لها من قوة تأثير في الرأي العام واستقطابها لمختلف الشرائح المجتمع فقام بتكوين جمعية أم القرى في مكة المكرمة التي تدعو إلى الجامعة الإسلامية تحت لواء خليفة واحد [1] .

أما التي عرفت صيّتا واسعا وانتشارا كبيرا وأهمية كبيرة فهي جمعية العروة الوثقى التي اشتق اسمها من الآية القرآنية " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغّي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها" وفي اسمها إيحاء على أنها جمعية إسلامية تعنى بأمور المسلمين بالدرجة الأولى وتهتم بقضاياهم [2] وقد أنشأها الأفغاني أثناء إقامته في الهند وتجدر الإشارة هنا أن هذه الجمعية قد اعتمدت على السرية في مسيرتها في بادئ الأمر نظرا لما فرضته عليها الظروف التي كان يمر بها الشرق الإسلامي [3] .

1- مصطفي فوزي بن عبد اللطيف، مرجع سابق،ص ص 103 106 .

2 ـ جمال الدين الأفغاني و محمد عبده ، **العروة الوثقى**، مصدر سابق،ص 62 .

3ـ مصطفى فوزي، نفسه، ص103 .

وقد وصف محمد عبده اثر جمال الدين الأفغاني في مصر فقال " جاء إلى هذه الديار في سنة 1286ه رجل غريب بصير بالدين ، عارف بأحوال الأمم واسع الإطلاع جم المعارف جرئ القلب وهو المعروف بالسيد جمال الدين الأفغاني وهو في جميع أوقات اجتماعه مع الناس لا يسام الكلام فيما ينير العقل أو يطهر العقيدة أو يذهب بالنفس إلى معالي= الأمور ويستلف الفكر إلى النظر في شؤون العامة مما يمس مصلحة البلاد وسكانها وكان طلبة العلم يتنقلون بما يكتبونه من تلك المعارف إلى بلادهم فاستيقظت مشاعر وانتهت عقول وخف حجاب الغفلة في أطراف متعددة من البلاد خصوصا في القاهرة ، انظر: محمد رشيد رضا ، **تاريخ الأستاذ الإمام** ،ج3 مصدر سابق ، ص 201 .

*هي جمعية سرية تعطلت باعاز من السلطان عبد الحميد الثاني لأنها كانت تدعو إلى خلافة عربية

وقد امتد نشاط هذه الجمعية إلى كل من الشام ومصر والسودان وتونس والجزائر كما حاولت ربط اتصالات بالعديد من رجال السياسة الأوربيين المعتدلين الذين يميلون إلى العدل مع الشعوب الإسلامية [1] وفي أعقابها أنشأت جريدة العروة الوثقى سنة 1883م لسان حال جمعية العروة الوثقى رفقة الشيخ محمد عبده وقد اختيرت بأن تكون بأشرف لسان وهو اللسان العربي وأن تكون في مدينة حرة كمدينة باريس ليتمكنوا من بثّ آرائهم وتوصيل أصواتهم إلى الأقطار القاصية والدانّية تنبيها للغافل وتذكيرا للجاهل وقد كتب على غلافها العروة الوثقى لا انفصام لها ، مدير السياسة جمال الدين الحسيني الأفغاني ، المحرر الأول الشيخ محمد عبده وتشير بعض المصادر إلى مساهمات القادة السياسيين من بينهم سعد زغلول [2] في العمل بها كما كان لها أعضاء في المغرب العربي.

وقد كانت الجريدة ترسل ليتداولها الأمير والحقير والغني والفقير ولقد كشفت عن أهدافها في افتتاحية العدد الأول بقولها " سنأتي في خدمة الشرقيين على ما في الإمكان من بيان الواجبات التي كان التفريط فيها موجبا للسقوط والضعف وتوضيح الطرق التي يجب سلوكها لتدارك ما فات والاحتراس من غوائل ما هو آت" [3] لقد ناقشت الجريدة أسباب تخلف المسلمين كتفرق المسلمين وتشتت قواهم إنما هو نتيجة البعد عن الدين وإهمال العلم وفي شأن مدى تأثيرها يقول الأديب اللبناني حسين الجسر " أنه ما كان أحد ليشّك في أن جريدة العروة الوثقى ستحدث انقلابا عظيما في العالم الإسلامي لو طال عليها الزمان".

1- مصطفي فوزي بن عبد اللطيف غزال، مرجع سابق، ص103 .

2- ولد سنة 1857م ، زعيم نهضة مصر السياسة و اكبر خطبائها في مصر اشتغل بالتحرير في جريدة الوقائع المصرية مع الإمام الشيخ محمد عبده سنة 1881م كان ممن اشتركوا بالثورة العربية سنة 1881 وهو أول سياسي اسمع الغرب صوت الجامعة الإسلامية ، و من مؤلفاته" فقه الشافعية" توفي سنة 1927م ، **انظر** :
خير الدين الزر كلي ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 83 .

3- جمال الدين الأفغاني و عبده ، **العروة الوثقى**، مصدر سابق، ص71،72 .

كما يقول الزعيم العراقي سليمان الكيلاني "يوشك أن تقع ثورة من تأثير هذه الجريدة قبل أن يجيء العدد الذي بعد هذا" ، صدر العدد الأول يوم الخميس 15 جمادى الأولى 1301هـ الموافق ل13 مارس 1884 وعمّرت حوالي 8 أشهر وكان العدد الأخير منها في 17 أكتوبر 1884م [1] .

وقد جاءت معظم عناوين مقالاتها مفتتحة إما بأية قرآنية أو بحديث نبوي شريف إشارة إلى الموضوع الذي تعالجه في هذه المقالة سواء كان سياسيا أو وطنيا أو دينيا أو اجتماعيا فقد كانت افتتاحية العدد الأول بقوله تعالى " ربنا عليك توكلنا و إليك أنبنا وإليك المصير" [2]

وفي مقال أخر ب " إنا لله و إنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وفي العدد الذي يليه بـ " سنّة الله في الدين خلوا ولن تجد لسنة الله تبديلا" [3] ومن الملاحظ أن القسم الأول منها قد خصص لموضوعات إسلامية تبعث على الحماس وتزيد الوعي وفيها دعوة صريحة إلى ضرورة التعاون والتكتل في نطاق رابطة إسلامية قوية ومن جملة الأمثلة نجد مقالة " الجنسية والديانة ألإسلامية و " الوحدة الإسلامية" [4] وبالرغم من قصر عمرها وقلة أعدادها فقد احتلت مكانة مرموقة في تاريخ الحركة والصحافة الإسلامية الحديثة حيث حققت لنفسها شهرة وصيتا عالميا ، فقد كانت توزع في مختلف أنحاء العالم الإسلامي من مصر مرورا بالعراق والجزيرة العربية إلا أنها لم تسطع الصمود أمام الضغوطات والاضطهاد

1- كان لها فروع وكان أعضاء كل فرع في أخر اجتماع لهم يتبرعون بالمال في صندوق صغير له ثقب ضعيف يضع فيه كل ما تسير خفيه للمزيد ،انظر : احمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ،د ط دار الكتاب العربي ، بيروت د ت ص82 .

2- سورة الممتحنة، الآية 04 .

3- أبو يزيد أبو زيد العجمي ، **القيم الدينية في مشروع النهضة عند جمال الدين الأفغاني**، د ط ، د ب ن ، د ت ن ، ص ص390 391 .

4- جمال الدين الأفغاني وعبده، **العروة الوثقى**، مصدر سابق ، ص19.

الذي مورس عليها من قبل الحكومة البريطانية التي شدّدت عليها الرقابة وسعت من أجل إيقافها ومنع دخولها إلى مستعمراتها في كل من مصر والهند ناهيك عن فرض عقوبات و غرامات مالية على مقتنييها وتعرضه للسجن كما أنها تفتقر للدعم المالي خاصة أنها كانت توزع بالمجان" [1] .

وقد ظلت حتى بعد توقفها تنسخ أعدادها ومقالاتها وتعاد طباعتها كدليل عمل لتيار اليقظة والإحياء والتجديد حيث يصف محمد رشيد رضا مقالات العروة الوثقى بالمّس الكهربائي حيث أوقدّت عزيمته ليصير ترجمانا لها من خلال مجلة المنار [2] ويروج لأفكارها وأعلامها ورسول لها لنحو 40 عاما [3] .

إضافة إلى مجلة العروة الوثقى كان للأفغاني نشاط صحفي في مجلة "ضياء الخافقين" الشهرية التي كانت تصدر في لندن باللغتين العربية والإنجليزية وتم إصدار خمسة أعداد فقط حملت توقيع صريح للشيخ الأفغاني وقد كانت مقالاتها تهاجم سياسة شّاه إيران و سياسته القمعية وذلك عقب النفي الغادر الذي تعرض له سنة 1892 [4] .

1ـ امحمد دراوي ، **الجزائر و الجامعة الاسلامية1876-1924م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر، 2007،2008م ص33،34 .

2ـ جاءت مجلة المنار كخلفية للعروة الوثقى فقد كانت امتداد لها و قد كانت المنار بالفعل كمنار حقيقي للصحافة الإسلامية التي حملت لواء الفكرة السلفية بكل نقائها و إيمانها و منها نهلت الصحف و انتشر صداها إلى المغرب و تونس كما وصل تأثيرها إلى الجزائر من خلال مجلة البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي و في مصر مجلة الفتح أما في المشرق نجد مجلة مكة المكرمة، الإصلاح ، أم القرى القبلة للمزيد ، انظر : أنور الجندي ، **تاريخ الصحافة الإسلامية** ، ج1،د ط، دار الأنصار ، مصر ، د ت ن ،ص ص22 21 .

3ـ الأفغاني و عبده ، **العروة الوثقى**، مصدر سابق، ص20 .

4ـ الافغاني و عبده ،**العروة الوثقى** ،مصدر سابق ص21 .

أما مكتبة الأفغاني ورصيده الفكري فإنه لم يترك كثيرا من الكتب والمؤلفات فبالإضافة إلى أن الوقت لم بسعفه فقد كان يعتمد اعتمادا كبيرا على المباشرة والإلقاء المباشر لسامعيه لذا لا نكاد نجد له مؤلفات سوى مؤلفين اثنين أولهما رسالته الشهيرة "الرد على الدهريين" وثانيها "تتمة البيان في تاريخ الأفغان بالإضافة إلى الكتاب الذي أخرجه محمد باشا المخزومي تلميذه الذي جمع فيه أراء وأفكار جمال الدين المتأخرة تحت عنوان " خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني" و الحقيقة التي ينبغي أن نخرج بها أن جمال الدين لم يكن ممن يهوى أو ينكّب على إخراج الكتب والأبحاث [1] .

1 ـ محمد عمارة ، مرجع سابق، ص69،70 .

المبحث الثاني : الإصلاح السياسي للجامعة الإسلامية

جاء الأفغاني في مرحلة حرجة من تاريخ الأمة الإسلامية ، حيث وجد نفسه أمام حالة سيئة للأمة الإسلامية فكريا واجتماعيا وسياسيا [1] ، فبذل جهده للنهوض بالدولة الإسلامية من ضعفها حتى تلحق بالدول القوية و يعود للإسلام شأنه [2] يقول المفكر الجزائري مالك بن نبي " في هدأة الليل وفي سبات الأمة الإسلامية العميق انبعث في بلاد الأفغان صوت ينادي بفجر جديد ، صوت ينادي حي على الفلاح ، فكان رجعه في مكان إنه صوت جمال الدين الأفغاني موقظ هذه الأمة إلى نهضة جديدة ويوم جديد" [3]

أخذ الأفغاني ينشر أفكاره السياسية جاعلا تعاليم الإسلام الصحيحة أساسا لدعوته [4] عكس أسلوب تلميذه محمد عبده الذي يرى أن السبيل الأفضل إلى الإصلاح هو عن طريق التربية والتعليم [5] لذلك برزت الجامعة الإسلامية في مظهر حركة سياسية تضم في جوهرها حركة دينية لكونه لم يفرق بين الدين والسياسة [6] .

يقول الأفغاني من قواعد الإصلاح السياسي وجوب السعي لجمع المسلمين والتأليف بين فرقهم التي يجمعها الإيمان بالقرآن المجيد المعصوم ، ورسالة محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، والاستعانة على ذلك بالسياسة التي كانت السبب الأول لهذا التفرق الذي

1ـ عصام تلمية، جمال الدين الأفغاني، ص15.

2 ـ محمد عمارة ،**شخصيات لها تاريخ** ، ط1، دار السلام ، القاهرة، 2008، ص176.

3ـ مالك بن نبي ، **شروط النهضة**، تر، عبد الصبور شاهين، د،ط، دار الفكر دمشق 1986، ص21 .

4 ـ جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده ، مصدر سابق، ص21،22 .

5ـ على عبد الواحد حسون ، **قراءة أولية في المشروع الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني** ، مجلة القادسية ، في الأدب و العلوم ، العددان(3)(4) د.ن.د.ب.2002 ، ص20 .

6ـ كابان، عبد الكريم علي ، مرجع سابق، ص134 .

ألبس بعد ذلك لباس الدين ولكن كما يلبس الفرو مقلوبا، فكانت سبب ضعف جميع الفرق ومن أهم أسباب ضعفهم وسلب الأجانب لملكهم [1] ونتيجة تردي الوضع في العالم الإسلامي [2] ، دفعته وطنيته وحماسته للدين بأن يدعو المسلمين إلى الوحدة ويدعو أمراءهم إلى العدل والإحسان والمساواة [3] ، وعلى هذا الأساس فقد ارتكزت دعوته السياسية في أمرين رئيسيين هما : تحرير العالم الإسلامي من الحكم الاستبدادي ، وإنقاذها من الاحتلال الأجنبي [4]

1- تحرير العالم الإسلامي من الحكم الاستبدادي:

كان يرى الأفغاني سبب تخلف البلاد الإسلامية هو التعصب والاستبداد ، فألقى مقالات ومحاضرات هاجم فيها الاستبداد والمستبدين، لذلك رأى أن أفضل أشكال الحكم هو تطبيق الحكم الدستوري [5] القائم على انتخاب الحاكم من طرف الأمة ومبايعته بالحرية والشورى وتكون هذه المبايعة بمثابة عهد بينه وبين الشعوب فإذا حنث في عهده، ونقض بيعته، كان لهذه الشعوب شأن آخر [6] .

---

1 ـ احمد الشرباصي، رشيد رضا، **صاحب المنار عصره، وحياته، ومصادر ثقافته** ،د،ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،د،ب،ن،1970،ص254 .

2ـ عاش الأفغاني اشد أزمات العالم الإسلامي من خلال ما شاهده من تمزق المسلمين و جهلهم بدينهم وروح الإسلام و زداد عقبة لما شاهد المسلمين لا يقيمون وزنا لواجباتهم نحو شعوبهم ، **انظر** : قدري قلعي ،**ثلاثة أعلام الحرية، جمال الدين الأفغاني ،محمد عبده ، سعد زغلول**، دار الكتاب العربي، بيروت ،د ت ن، ص10 .

3ـ كابان عبد الكريم علي، مرجع سابق، ص123 .

4ـ قدري قلعجي ، مرجع سابق، 23 .

5 ـ علي شلش ، **جمال الدين الأفغاني بين دراسة** ، ط1،دار الشروق، القاهرة1987م،ص160 .

6 ـ عصام تليمة ، مرجع سابق، ص08 .

وقد عبر عن الأمر بقوله" ذلك الرجل إما أن يكون موجودا أو تأتي به الأمة فتملكه على شرط الأمانة والخضوع لقانونها الأساسي [1] وتتوجه على هذا القسم وتعلنه و يبقى التاج على رأسه ما بقى هو محافظا أمينا على صون الدستور ، وأنه إذا حنث بقسمه ، وخان دستور الأمة إما أن يبقى رأسه بلا تاج أو تاجه بلا رأس [2]".

فرأى " الأفغاني " إصلاح الحكومة من طرف إصلاح الشعب فيقول" إن القوة النيابية لأية أمة لا يكون لها قيمة حقيقية إلا إذا نبعت من نفس الأمة وأي مجلس موهوم موقوف على إدارة من أحدثه" فبرأيه العقول والنفوس أولا ثم الحكومة ثانيا [3] .

أ- إقرار مبدأ العدل:

العدل لدى الأفغاني قوام المجتمع الإنساني وبه تحيا الأمم ، وكل قوة لا تخضع للعدل فمصيرها إلى الزوال [4] فهو صفة يجب أن تتوفر في الحاكم اتجاه الرعية والمحكومين وقد قال عنه " لا تحيا مصر ولا يحيا الشرق بدولة وإمارة إلا إذا أتاح الله لكل منهم رجلا قويا عادلا يحكم أهله على غير طريق التفرد بالقوة والسلطان...." [5] فإن الإنسان الحقيقي هو الذي لا يحكم عليه إلا القانون الحق المؤسس على دعائم العدل الذي يرضاه لنفسه ويحدد به معاملاته مع غيره [6] .

1- يقصد به الدستور .

2- جمال الدين الأفغاني، **خاطرات**..... ، مصدر سابق، ص84 .

3- احمد أمين **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** د ط ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د،ت،ن ، ص59

4 - مجدي عبد الحافظ ، مرجع سابق، ص115 .

5- جمال الدين الأفغاني، خاطرات ، مصدر سابق، ص83 .

6- محمد رشيد رضا، **الحكومة الاستبدادية**، مجلة المنار، مج03 ، ج25 ، مصر، 1900،ص577 .

لذلك دعا إلى وضع الحدود بين الحاكم والمحكوم فضلا عن تبيان حدود السلطة وتعيين شروطها فأجاز بقوله " لا طاعة للحاكم إلا إذا قاموا بحماية شعوبهم وحكموا بالقوانين العادلة أما الحكام الجشعون والظالمون فلا تجب لهم طاعة ولا نجاة للناس إلا بالاحتكام إلى العقل في كل شيء وبتحرير أعناقهم من استعباد السلاطين الأنانيين والخروج عن طاعتهم."

ب- إقرار مبدأ الشورى :

تعّد الشورى برأي الأفغاني من ركائز الحكم الدستوري النيابي للحصول على الحرية [1] ومشاركة جماهير الناس في الحكم ولإدارة البلاد [2] حيث يروي في خاطراته حوارا دار بينه وبين خديوي مصر فكانت حجة هذا الأخير أن الشعب لم ينضج إلى الحدّ الذي يحسن فيه اختيار النواب الأكفاء [3] فتحدث إليه الأفغاني قائلا " ....إن الشعب المصري كسائر شعوب العالم لا يخلو من وجود الخامل والجاهل بين أفراده ولكنه غير محروم من وجود العالم والعاقل ، فبالمنظار الذي تنظرون به إلى الشعب المصري.... ينظر به لسموكم، وان قبلتم نصحي وأسرعتم في إشراك الأمة في حكم البلاد عن طريق الشورى فتأمرون بإجراء انتخاب نواب عن الأمة تسّن القوانين....فإن ذلك اثبت لعرشكم وأدوم لسلطانكم" فالشورى هنا برأي الأفغاني هي الحكم النيابي النابع من الشعب [4] .

1ـ محمد عمارة ، **جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ و أكاذيب لويس عوض**، ط1، دار السلام ، القاهرة 2009 ، ص261 .

2ـ جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده، العروة الوثقى، مصدر سابق، ص81 .

3 ـ محمد عمارة ، جمال الدين الأفغاني.....مرجع سابق ، ص 264 .

4 ـ جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده نفسه، ص81 .

2- مقاومة الاحتلال الأجنبي:

إن الأفغاني كان هو أول من التفت إلى خطر الاحتلال الأجنبي على العالم الإسلامي الذي يتخذ صورة القضاء على الشخصية الإسلامية التي مصدرها القرآن [1] ويظهر ذلك من خلال قوله " ألا أيها النائمون استيقظوا ، ألا أيها الغافلون تنبهوا، يا أهل الشرق والناموس ويا أرباب المروءة والنخوة ويا أولي الغيرة الدينية ، والحمّية الإسلامية ارفعوا رؤوسكم تروا بلاء منصّبا على أوطانكم ، وما أنتم ببعيد منه، ولا بمعزل عنه، إن لم يكن أصابكم اليوم فسيصيبكم غدا أصبحتم على شفا جرف المذلة ، ويخشى أن يلقى بكم بعد قليل في جحيم العبودية [2] .

كانت دعوة " الأفغاني "السياسية تقوم على تخليص العالم الإسلامي من نفوذ الاحتلال الأجنبي خصوصا الاحتلال الإنجليزي و الفرنسي، وأيضا من استبداد الملوك والأمراء ولذلك، فقد كانت عباراته الأساسية في العمل على هذا النحو " العالم الإسلامي على اختلاف أممه وشعوبه عرقا وجنسية فهو عدو مقاوم للاستعمار الأجنبي على العموم والإسلام على وجه الخصوص فجميع الدول الإسلامية متحدة معا مجتمعة متفقة على عداء الإسلام وروح هذا العداء ممثلة بجهد جميع هذه الشعوب جهدا خفيا مستترا مواليا لسحق الإسلام سحقا" [3]

---

1 ــ أنور الجندي، **العالم الإسلامي و الاستعمار السياسي و الاجتماعي و الثقافي** ،ط2، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1983 ، ص276 .

2 ــ عصام تليمة ، مرجع سابق، ص 07 .

3ــ أنور الجندي، **اليقظة الإسلامية** .....، مرجع سابق ، ص ص 82 83 .

يبدو أن الأفغاني يتحدث عن مقاومة الاحتلال الأجنبي ولكنه في حديثه عن ذلك يتكئ على الإسلام ويطلب تحقيق تعاليمه عن طريق بعث الروح النضالية في نفوس المسلمين.

أ- بعث الروح النضالية :

رأى الأفغاني "أن الاحتلال الأجنبي اتخذ عدة أشكال مختلفة من أجل القضاء على الشخصية الإسلامية التي مصدرها القرآن والتي تجمع بين المسلمين في رباط واحد وأخطر شكل ذلك الذي يسعى لإفساد عقيدة المسلم إما بتشكيكه فيها أو بمحاولة صرفه عنها[1] فقد كان يعلم أن انتصارات الاحتلال الأجنبي وسيادتها على العالم الإسلامي إنما تحققت بفضل العلوم والمعارف وتطبيقاتها الصحيحة ،وهنا جاء توكيده على العقل وعقلنة الدين والمحافظة على دار الإسلام والدفاع على كل يهدد سلامتها [2] .

خصّ" الأفغاني" كفاحه ضد الاحتلال البريطاني نظرا لمدى خطورته على العالم الإسلامي فقد خصص معظم صفحات العروة الوثقى لتحليل سياسة بريطانيا خاصة في مصر والسودان والأفغان والهند ، وعن هذا الاستعمار يقول" أنه لا توجد نفس تشعر بوجود الحكومة الانجليزية على سطح الأرض إلا وقد مسّها منهم شيء من الضرر.... لقد صار الانجليز كالدودة الوحيدة على ضعفها تفسد الصحة و تدمر البيئة" [3] ومن هنا فقد أولى جهاده في إيقاظ الشعوب الإسلامية عموما والمسلمين خصوصا والدفاع عن حقوقهم في سبيل تحرير الوطن والأمة من الاحتلال والدعوة إلى المقاومة ، وعبّر عن هذا بقوله " لو

1ــ محمد البهي، مرجع سابق، ص69.67

2ــ زاهد روسان ، **منهج الأفغاني العقلي في دفاعه عن الإسلام** ، مجلة جامعة دمشق ، العددان(1)(2) ، د ن، د ب ن ، 2008،ص ص356،357 .

3ــ جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده، **العروة الوثقى**.....مصدر سابق ، ص46 .

كنتم أنتم مئات الملايين من الهنود وقد مسخكم الله فجعل كلا منكم سلحفاة ، وخضتم البحر وأحطتم بجزيرة بريطانيا العظمى لجررتموها إلى القعر وعدتم إلى هندكم أحرارا" [1] .

3 – تحقيق الوحدة الإسلامية :

كانت أكبر إجابة قدمها الأفغاني هي الوحدة الإسلامية في مواجهة الاستعمار [2] فكان هدفه اتخاذ ثورة سياسية كوسيلة جذرية للقضاء على الفساد والجمود والأنظمة والقوانين المختلفة موقنا بأن الثورة تفتح الطريق لتوحيد المسلمين باعتبارها الخطوة الأهم لإنشاء الجامعة الإسلامية [3] .

سعى الأفغاني طوال حياته من خلال جولاته في البلاد الإسلامية إلى دعوة المسلمين للوحدة ونبذ الخلافات والتفرقة وجمعهم في وطن واحد وهو العالم الإسلامي [4] ، فكان مفهومه أن يتوحد المسلمين تحت راية الخلافة التي تجمع بين السلطتين الدينية والسياسية وبذلك يعود للمسلمين ما كان لهم من قوة وعزة من زمن الخلفاء الراشدين والعباسيين [5] .

وقد أكد "الأفغاني "أن تأخذ العقيدة الدينية الموحدة أساسها تعاليم القرآن والسنة بغض النظر عن لغاتهم وأجناسهم ومواطنهم [6] ، فأجاز بقوله " لا ألتمس بقولي هذا أن مالك الأمر في الجميع شخص واحد فان هذا ربما كان عسيرا ولكني أرجوا أن يكون سلطان

1ـ قدري قلعجي، مرجع سابق ص35 .

2ـ علي شلش، **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه** ، مرجع سابق ، ص12 .

3ـ أنور الجندي ، مرجع سابق، ص276 .

4ـ عبد القادر المغربي ، مصدر سابق، ص54،65 .

5ـ أنور الجندي، مرجع سابق، ص276 .

6ـ عبد القادر المغربي ، مصدر سابق، 260 .

جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخرين ما استطاع فان حياته بحياتهم وبقائه ببقائهم[1]" .

شرع "الأفغاني "في الدعوة إلى وحدة المسلمين حول الخلافة الإسلامية لما لها من تأثير على المجتمعات الإسلامية باعتبارها أكبر دولة في العالم الإسلامي تستطيع مواجهة الاحتلال الأجنبي [2] ، كما حاول" الأفغاني "استخدام فريضة الحج كركيزة أخرى تساهم في توحيد الأمة الإسلامية باعتباره ركن من أركان الإسلام ، و أنه أداة سياسية لنشر الأفكار في أرجاء العالم الإسلامي [3] ، فهو مؤتمر إسلامي يجتمع فيه المسلمون من مختلف الأقطار الإسلامية وفيه تجتمع الآراء والتوجهات للدفاع عن الدين الإسلامي من جهة وعن الوطن من جهة أخرى [4] وفي هذه الحالة طالب الأفغاني العلماء المسلمين بالوحدة والتنسيق فيما بينهم في مركز واحد والتطوع وترشيح البيت الحرام ليكون هذا المركز المقترح [5] .

استنكر الأفغاني انقسام المسلمين إلى السنة وشيعة فاتخذ في سعيه لوحدة الأمة الإسلامية لتقريب بين المذاهب الإسلامية وإزالة سبب الخلاف بينهم فنادى على إثر ذلك بالوحدة بين الفارسين والأفغانيين وتجاوز ذلك الخلاف كما دعى الأفغاني إلى إنشاء رابطة

1ـ محمد عمارة، **إحياء الخلافة حقيقة أم خيال؟** ، ط1، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،2005، ص28 .

2 ـ محمد عمارة ، **جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق و فيلسوف الإسلام**، مرجع سابق، ص28

3 ـ مجدي، عبد الحافظ، مرجع سابق، ص118 .

4ـ ستودارد لوثروب ، **حاضر العالم الإسلامي** ، تعليق : شكيب ارسلان، مج1.ج1.ط3، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ص289 .

5 ـ مجدي، عبد الحافظ ، مرجع سابق، ص118 .

بين المسلمين بينهم وبين غيرهم من اليهود والنصارى وذلك دعوة إلى توحيد الأديان الثلاثة [1].

اتجه الأفغاني في سعيه لوحدة الأمة إلى عدة اتجاهات ، متخذا سبلا كثيرة للوصول إلى هذا الهدف بحيث أعطى للجامعة الإسلامية مضمونا تحرريا ناضجا ومحتوى واضحا في تخليص الأمة الإسلامية من الاحتلال الأجنبي [2] الذي داهمهم ، لا سيما بعد أن تأكد عن عجزهم لتصدي لذلك الخطر أمام تفوقهم فبذلك ربط الأفغاني الجامعة الإسلامية بتيارات فكرية وسياسية اختلفت مواقفها ونظرياتها التطبيقية ، حيث لعب دورا بارزا في الترويج لها لتسهل عليه الربط بين المسلمين ببعضهم البعض برابطة الأخوة والتعاون والتضامن لمواجهة الاحتلال الأجنبي [3]

1- قدري، قلعجي، مرجع سابق، ص19،20 .

2- علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية**....مرجع سابق، ص125 .

3. - رشيد مقدم ، **المشروع النهضوي عند رواد الإصلاح الديني و عصر النهضة (جمال الدين الأفغاني نموذجا)** ، مجلة قضايا تاريخية، العدد02، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، الجزائر، 2016م، ص 220 .

المبحث الثالث : صدى أفكار جمال الدين الأفغاني على العرب

1 – مـــصر :

استطاع الأفغاني أن يؤثر في كثيرا من مثقفي المجتمع المصري سواء في مجال السياسة أو الأدب أو الدين ، فكل ما كان يريده في مصر توسيع عقول الطلبة وتفتيح أفاق جديدة في فهم العالم و إيجاد شخصيات من الطلبة تبحث وتنفذ وتحكم كما كان يريد أن يتحرر الشعب من العبودية للحكام ويفهموا موقفهم من الحكام وموقف الحكام منهم ، لكل يعرف حدوده و يؤدي واجبه [1] .

كان الأفغاني أول من ادخل نظام الجمعيات السرية في العصر الحديث بمصر حيث كان هذا النشاط السري يتم بين أفراد الشعب على مختلف طبقاتهم ومستوياتهم الاجتماعية والفكرية ، وهذا ما عبر عنه بقوله "لا مانع يمنع الشرقي من الانخراط في حزب بعد الحزب ويقبل من المواعيد ، وما يصدق ومالا يصدق حتى يظهر في الشرق ما ظهر في الغرب من أفراد يرون الموت في حياة وطنهم مغنما والحياة في موت وطنهم مغرما حينئذ يكون الشرق قد تسنى له وجود الحزب الذي هو نعم الدواء من داء استعباده فيجمع شتات أبنائه الذين كانوا أذلة ويصيرهم بنعمة الإخاء والإتحاد والتعاون أعزة لبلادهم نعم الأمناء يعملون متضامنين على صالح مجموعهم ونصرة مظلومهم ، يأخذون مالهم من حق ويؤدون ما عليهم من واجب وهم لا يحزنون" [2] .

انشأ الأفغاني في مصر حزبا سياسيا أطلق عليه اسم "الحزب الوطني الحر " وقد كان في بداية أمره سريا رافعا شعاره " مصر للمصريين " تكون من القيادات التي قادة الثورة

1ـ احمد أمين ، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ، مرجع سابق ، ص ص 74 75 .

2ـ السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني ،**خاطرات الأفغاني** ، مصدر سابق ،ص ص 74 75 .

العرابية وفي طليعتهم ، أحمد العرابي [1] ، إبراهيم المويلحي [2] ، أديب اسحق ، سليم نقاش لكن هذا الحزب لم يلبث أن ظهر وكان أول ظهور له سنة 1879م عندما كان ولي عهد مصر محمد توفيق باشا [3] ،من المترددين والآخذين عن الأفغاني ،والظاهر لرغبته في الإصلاح مناوئة لنفوذ الأجنبي الزاحف على البلاد ، كما دعا إلى مقاومة الظلم والاستبداد فاعتقد " الأفغاني " أن التعجيل بتنصيب توفيق خديويا على مصر يخدم حركة الإصلاح وكما يقول محمد عبده " ذهب وفد من المصريين ومعهم جمال الدين إلى وكيل دولة فرنسا وأبلغوا له أن لمصر حزبا وطنيا يطلب الإصلاح وأن الإصلاح لا يتم إلا عن طريق الأمير توفيق باشا [4] وانتشر ذلك في القاهرة وغيرها وناقلته الجرائد [5].

1ـ (1841 . 1911) ، عسكري مصري ، قادة ثورة الضباط المصريين ضد الأتراك المصريين ، اقترن اسمه بالأحداث التي استغلتها انجلترا لاحتلال مصر سنة 1882م ،انظر : محمد الحداد ، الأفغاني **صفحات مجهولة من حياته** ، ط1 ، دار النبوغ للطباعة و التوزيع ، بيروت ، 1997م ، ص 70 .

2ـ (1846 .1906) ، كاتب و سياسي مصري ،صاحب إسماعيل إلى ايطاليا عند النفي و أقام معه بضع سنوات أصدر خلالها صحيفة "الاتحاد" ثم "الأنباء" سافر إلى الأستانة بعد ذلك عين عضو في مجلس المعارف ثم عاد إلى مصر و انشأ صحيفة "مصباح الشرق" وقد تعددت ولاءاته السياسية و كانت الصحافة إحدى و سائله لتحقيق أهدافه ، انظر : محمد الحداد ، نفسه ، ص 64 .

3ـ (1852 . 1892) ، خديوي مصر من 1879م إلى 1892م ، وهو الحاكم السادس في أسرة محمد علي و في عهده نفي الأفغاني و انفجرت الثورة العرابية ،احتل الانجليز مصر ،والملاحظ أن الأفغاني كان من بين الذين ساندوه للوصول إلى العرش و كان الرجلان ينتميان إلى الماسونية ثم انقلبت صداقتهما إلى عداوة شديدة ، انظر : محمد الحداد ، مرجع سابق ، ص106 .

4ـ كان من بين أعضاء الحزب الوطني الحر و أيضا من أعضاء الجمعية الماسونية التي أسسها الأفغاني

5 ـ محمد عمارة ، **جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق** ...مرجع سابق ، ص 62 .

وبعد أن أفصح الحزب عن أهدافه أخذ يظهر بنشاط سياسي جديد وذلك بمناسبة الأحزاب الوطنية في مصر ، منها الحزب الوطني الذي كان يترأسه مصطفى كامل[1]

كان الأفغاني يدعو في أكثر المناسبات أن الحزب لا يقوم على شريعة الإسلام وإنما هو تجمع شعبي وطني جاء من صنيعة الإنجليز أو أنه ميال إلى مولاته والاعتماد عليه ، فرجال الحزب يعترفون بفضل فرنسا وإنجلترا اللتان خدمتا مصر ويعترفون باستمرار المراقبة الأوربية كضرورة اقتضتها الحالة المالية وضمانة لتقدم البلاد .

كما يرى أن الحزب الوطني يدعو للمحافظة على العلاقات الودية الحاصلة بين الحكومة المصرية والدولة العثمانية وذلك باتخاذها ركنا تستند عليها في أعمالها ولا يمكن تبديل هذه الصلات والروابط مادامت الدولة العثمانية في الوجود ، كما يحافظ الحزب على حقوقه وامتيازاته الوطنية بكل ما في وسعه ويقاوم من يحاول إخضاع مصر ولاية عثمانية ، وله ثقة بدول أوربا ولاسيما إنجلترا المدافعة عنه في متابعة ضمان استقلال مصر الداخلي .[2]

1- مولدة ووفاته في القاهرة (1874 . 1908 م)، هو مصطفى كامل باشا ابن علي محمد نابغة مصر في عصره ، واحد مؤسسي نهضتها الوطنية ، تحصل على شهادة الحقوق في جامعة تولوز في فرنسا قبل بلوغه العشرين في عمره ، انصرف إلى مقاومة الاحتلال الأجنبي لمصر بخطبه و مقالاته و كتبه ،كما دعا إلى إنشاء الحزب الوطني و انتخب رئيسا له ، انظر : خير الدين الزر كلي ، ج7 ، مرجع سابق ، ص 238 .

2- مصطفى فوزي عبد الله اللطيف غزال ، دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام ،ط1 ، دار طبية ، الرياض ، 1983م ، ص ص 96 97 .

لكن الحزب الوطني الحر أثر في نفوس أفراد الشعب البريطاني فأيقنوا أن بقاء الحزب الوطني المصري فيه قضاء عليهم فسارعوا بتبنيه حكومتهم إلى ضرورة القضاء عليه بنفي الأفغاني ومحمد عبده من مصر [1] .

2- الـجـــزائر:

كانت الجزائر أول حصن يقع في قبضة الاستعمار الأوربي ، إلا أن ذلك لم يمنع من التواصل مع المشرق العربي وما يحدث فيه من مجريات وإحداث خاصة وأن فكرة الجامعة الإسلامية قد أحدثت صدى واسعا وتأثيرا كبيرا ،ورغم القيود المفروضة على الجزائريين ،إلا أن ذلك لم يمنع أن تستنشق عبير الجامعة الإسلامية انطلاقا من الدعاية العثمانية بالجزائر ،فقد أولى السلطان عبد الحميد الثاني نفسه اهتماما بأشغالها بحيث استحدث مكتبا خاصا وأوكل له مهمة تهجير أكبر عدد ممكن من المغاربة إلى الولايات العثمانية ، كما أوفد إلى الجزائر الدعاة والمبعوثين من إستانبول لحمل الجزائريين على الهجرة إلى الولايات العثمانية [2] .

لقد لقيت هذه الدعاية ترحيبا من السكان الجزائريين فاتجهت إلى سوريا مابين(1899-1911م) موجات من الهجرة ، فهاجر إليها عدد من الأسر من مليانة وسطيف ،وفي عام نزح أكثر من 1200 عائلة من تلمسان وأقاليمها .

1- محمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 65 .

2ـ العجيلي التليلي ، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1876-1918)** ، ط2 ،دار الجنوب للنشر ، تونس ،2010 ، ص 78

وهكذا فإن الدعاية للجامعة الإسلامية شجعت حركة الهجرة الجزائرية إلى المشرق،كما كانت وراء ازدياد شعبية السلطان عبد الحميد الذي كان محبوبا في الجزائر ومنتظرا من الجماهير كرجل الساعة[1] .

كما ساهمت الصحافة العربية المشرقية هي الأخرى في الدعاية للجامعة الإسلامية بالجزائر التي كانت تتسرب إلى الجزائر عن طريق تونس أو الحجاج والطلبة[2] ، ومن أهم الصحف جريدة العروة الوثقى والمؤيد ، كما لقيت جريدة المعلومات[3] العثمانية رواجا كبيرا بالإضافة إلى جريدة ثمرات الفنون[4] والكوكب العثماني[5] غير أن التي كان لها أكبر الآثار في نفوس الجزائريين هي جريدة المنار، الذين كانوا يتسابقون لشرائها لأنها غذائهم الفكري

1- أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية (1900 - 1930)** ،ج2 ، ط2 ،دار الغرب الإسلامي، ،بيروت – لبنان ،1992 ،ص114

2- تصدر باستانبول و هي جريدة عربية سياسية أدبية مصورة مديرها محمد طاهر باي ، و هي بدورها خادمة لمنافع الخلافة المعظمة الإسلامية والدولة العلية العثمانية كان لها رواج كبير في كل من تونس والجزائر حيث كانت تباع في الوراقة العربية الموجودة بشارع راندون و التي كانت على ملك المدعو احمد بن مراد التركي انظر :العجيلي التليلي ،نفسه ،ص 99.

3 - تصدر باستانبول و هي جريدة عربية سياسية أدبية مصورة مديرها محمد الطاهر باي و هي بدورها خادمة لمنافع الخلافة المعظمة الإسلامية و الدولة العلية العثمانية كان لها رواج كبير في كل من تونس و الجزائر حيث كانت تباع في الوراقة العربية الموجودة بشارع ران دون و التي كانت ملك المدعو احمد بن مراد التركي ، انظر: العجيلي التليلي ،مرجع سابق ، ص ص 99 100

4- صحيفة سياسية علمية أدبية كانت تصدر في بيروت كل يوم اثنين من كل أسبوع أنشأتها سنة 1875 جمعية الفنون الإسلامية التي كان يرأسها سعد عبد الفتاح حمادة عملت على تنبيه المسلمين إلى الأخطار المحدقة بهم معتبرة أن نجاتهم منها متوقفة على تمسكهم بالدولة العثمانية وسياسة الجامعة الإسلامية انظر :العجيلي التليلي ،نفسه ، ص 102 .

5. - هي جريدة علمية أدبية سياسية تجارية مديرها محمود زكي كانت تطبع في المطبعة العثمانية تصدر يومي الاثنين و الخميس تخدم الملة الإسلامية بما فيها البلاد التونسية أين اعتبرتها سلطة الاحتلال الفرنسي من بين الجرائد الشرقية التي لها قراء كثيرون في الحاضرة انظر :العجيلي التليلي ، نفسه ،ص ص100،99

والقلبي، كما اعتبروها لسان حال الإسلام الأكبر ومنبر الإصلاح الأعظم[1] ،وبذلك كانت هذه الصحف المشرقية عامة والعثمانية خاصة الأداة التي غدت فكر الجزائريين بالجامعة الإسلامية التي آمنوا بها ،فكانت السبيل لمعرفة ما يجري في المشرق[2] .

وفي سنة 1903م زار محمد عبده الجزائر ،فاجتمع بعلمائها أمثال : محمد بن الخوجة[3] والشيخ عبد الحليم بن سماية[4] إليه هؤلاء أن يوصي صاحب المنار بأن لايذكر في مجلته دولة فرنسا بما يسوءها لئلا تمنع المنار من الجزائر وقالو له "إننا نعده مدد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا وقد وجد له في تونس والجزائر حزبا دينيا ينتمي إليه"[5] ،

1- محمد علي دبوز ، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج02 ، ط 1 ،عالم المعرفة للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2007 ص 33 .

2- فاطمة حدد ، **صدى الجامعة الإسلامية بالجزائر فيما بين(1900- 1935)** ، مذكرة ماستر في التاريخ ، جامعة الوادي ، 2014/2013 ، ص 40

3. - محمد بن مصطفى بن محمد بن باكير بن الخوجة الملقب ب "المضربة" كاتب وعالم بالشريعة الإسلامية ولد سنة 1865 نشا وتعلم بمدينة الجزائر ،عمل في جريدة "المبشر"الرسمية كمحرر للغة العربية من(1868-1901) وعين مدرسا بمسجد جامع سفير له مواقف معروفة في مقاومة الاستعمار الفرنسي يعد من تلامذة محمد عبده تولى محاربة البدع في= الجزائر، انظر : عادل نويهض ، **معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر، ط2 ،بيروت ،لبنان ،1980 ، ص 138 .

4. من أوائل المصلحين الجزائريين تنتمي أسرته أل سماية و هي أسرة تركية من أتراك أزمير،ولد سنة 1866 بالجزائر التي تعلم بها إضافة إلى تعلمه بتونس ، تولي التدريس بالعاصمة في ديسمبر 1896 ثم بالجامع الجديد في أكتوبر 1900 كما درس بالمدرسة الثعالبية توفي 1933 انظر:خير الدين شترة ، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية (1900- 1939)** ،ط1، دار البصائر ، الجزائر ،2009 ، ص 326 .

5- محمد رشيد رضا ، تاريخ الأستاذ ، ج01 ، مصدر سابق ص 872 .

كما التقى بشيوخ العلم المتصلين بالإدارة الفرنسية ومن هؤلاء ، محمد بن أبي شنب ،والمولود بن الموهوب[1].

وقد حث الشيخ عبده الجزائريين على العلم وضرورة التعليم كما قام بتفسير سورة العصر في جامع حي الحامة مستخلصا منها الإيمان الصحيح وضرورة العمل والاجتهاد[2]

كما كان للحج أثر كبير في نقل الأفكار والأخبار والإبقاء على الروابط الروحية بين الجزائر والمشرق العربي[3] .

3- تـــونـس :

لعبت مجلة المنار دورا دعائيا مهما نظرا للرواج الذي كان لها مثلا البلاد التونسية وبالخصوص بين عناصر الفئة المثقفة ،إذ رغم مناهضة العديد من علماء الزيتونة لأطروحاتهم ومنهجها في فهم النصوص الدينية ، فإنها كانت محل إعجاب بعض مشايخ الجامع الأعظم ،كما كان لها العديد من المشتركين في عدة جهات من البلاد التونسية [4]

إن ما يؤكد أهمية الجرائد والمجلات وغيرها الوافدة على البلاد التونسية في الدعاية للدولة العثمانية وسياسة سلطانها المرتكزة على الجامعة الإسلامية بما في ذلك من توطيد

---

1 – المولود بن محمد السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن الموهوب ، كاتب ، خطيب ، شاعر ولد سنة 1866م نشأ و تعلم بقسنطينة عين سنة 1895م أستاذا للفقه والعلوم الإسلامية بمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة ثم مفتيا للمذهب المالكي بها سنة 1809م ، وفي نفس العام أسهم في تأسيس نادي صالح باي الثقافي وفيه كان يلقي محاضراته و دروس الوعظ توفي سنة1939 انظر:عادل نويهض ، مرجع سابق ،ص 324 .

2. – فاطمة حدد ، مرجع سابق ، ص .46.

. **3** – امحمد دراوي ، مرجع سابق ، ص 66 .

4– التلتلي العجيلي ، مرجع سابق ، ص 108

علاقات التونسيين بدار الخلافة ، وهذا ما كتب عنه علي باش حانبه[1] في جريدة التونسي سنة 1990م يؤيد فكرة الجامعة الإسلامية "إن كل مسلم هو من أنصار الجامعة الإسلامية والتونسيين قاطبة أنصار لهذه السياسة ومتعلقون بالرابطة العثمانية التي هي نتيجة الفكرة ومظهرها الباهر ، وإذا كانت ثقافتنا العصرية قد أكسبتنا عقلية جديدة فإننا بصفة كوننا مسلمين قد احتفظنا بولائنا الخالص المتين لإخواننا في جميع الأقطار ، فالأتراك والمصريون يوحون إلينا بهذا الإحساس ،كما يوحي به إلينا جيراننا الأدنون في الجزائر أو الشعوب الأسيوية القصوى "[2] .

كما لاتفوتنا الإشارة إلى التأثيرات العثمانية في البلاد التونسية التي ساهمت في رواج مؤلفات ومؤلفات ومنشورات تركية كانت تصل تونس وتعرض للبيع في بعض مكتباتها مثل مكتبة سليمان الحمار القريبة من جامع الزيتونة الذي كان يعرض منشورات تركية باللغتين العربية والتركية ،وأيضا مكتبة العربية "السعادة" لصاحبها محمد بن شعلان القريبة بسوق الصوف بتونس التي كانت تعرض عدة أنواع من الكتب في أغراض متنوعة وبأسعار مناسبة[3] .

كما كان لاستقرار العديد من التونسيين في دار الخلافة ساهم في نسج علاقات حميمة ووجدانية مع مركز الخلافة وزادتها الرحالات والزيارات تدعيما وأحياءا فإنها لها

1- (1876-1918م) ولد بتونس العاصمة ، تعلم بالمدرسة الصادقية ،انظم إلى الجمعية الخلدونية ، ساهم في تأسيس جمعية قدماء الصادقية سنة 1905م وجريدة التونسي سنة 1907م ، تزعم حركة الشباب التونسي ، وبعد نفيه من تونس استقر في إستانبول إلى غاية وفاته 1918م انظر طرفاوي احمد ،**عبد العزيز الثعالبي وبعض قضايا فكره من خلال مؤلفاته (1875-1944م)** ، رسالة ماجستير في التاريخ ، جامعة الجزائر2 ،2011 - 2012م ، ص24 .

2- علي المحافظة ، **الاتجاهات الفكرية عند العرب** .....، مرجع سابق ، ص 113 .

3- التليلي العجيلي ، مرجع سابق ، ص 106 .

الفضل في نقل المتنقلين لأهم معالم النهضة العثمانية وإبراز توجهات سياستها الخارجية وبالخصوص علاقاتها بالقوى الأوربية .

إن كل ذلك في الأخير يكشف بوضوح تعدد وتنوع شبكات اتصال البلاد التونسية بالدولة العثمانية في فترة زخم ثقافي تحركات سياسية مكثفة جاءت الجرائد التونسية لتزيد أهالي البلاد وخصوصا المثقفين منهم إطلاعا على ما يحدث على الساحة العثمانية ومواكبة لأهم التطورات الدولية[1] .

1- التليلي العجيلي ، مرجع سابق ، ص108 .

الفصل الثالث : الجامعة الإسلامية في منظور السلطان عبد الحميد الثاني

المبحث الأول : البعد الفكري في نظر السلطان عبد الحميد الثاني

1 . إعادة إحياء الخلافة الإسلامية

2 . التقرب من الطرق الصوفية

المبحث الثاني : البعد السياسي في نظر السلطان عبد الحميد الثاني

1 . التقرب من دعاة الجامعة الإسلامية

2 . التقرب من أشراف العرب

3 . سياسة الطرق الحديدية

لقد دعت الظروف الداخلية والخارجية وحالات الارتباك التي كانت تمر بها الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني إلى تبني فكرة الجامعة الإسلامية كونه وجد فيها الوسيلة الهامة لحل مشكلات العثمانيين والمسلمين كافة ، حيث اعتبرها سياسة إسلامية تسعى لتحقيق جملة من الأهداف و الغايات ذات إبعاد فكرية وسياسية تنتهي إلى قيام وحدة إسلامية تحت قيادة الخلافة العثمانية بل أيضا اخذ يقرب إليه عدد من الشخصيات الإسلامية والعربية لتدعمه في مسيرته .

المبحث الأول . البعد الفكري في نظر السلطان عبد الحميد الثاني

1 . إعادة إحياء الخلافة والتزام بالشريعة الإسلامية :

كان "عبد الحميد الثاني" يرى أن الإسلام هو الروح الذي يسري في جسم الأمة الإسلامية فيحييها ويغزو القلوب فيفتحها ، ويعتقد أن القوة الوحيدة التي ستجعلنا واقفين على أقدامنا هي الإسلام [1].

مثّل الإسلام بالنسبة للسلطان "عبد الحميد الثاني" الوسيلة الوحيدة والكفيلة بالمحافظة على الدولة العثمانية والعالم الإسلامي من الخطر الذي يهدد الإسلام سواء داخليا أو خارجيا لذا دعا إلى الالتزام بحدود الشريعة الإسلامية باعتبارها البديل للحلول الدستورية والإصلاحية المطروحة [2] .

---

1 ـ موفق بني المرجة ، **صحوة الرجل المريض** ، د ط ، دار الكويت للصحافة ، د م ن ، د ت ن ، ص 108.

2ـ محمد سهيل طقوش ، **تاريخ العثمانيين من القيام إلى الانقلاب على الخلافة** ،ط2 ، دار النفائس ،بيروت . لبنان ،2013م ، ص 483 .

وقد عبر عن ذلك بقوله "الإسلام هو القوة الوحيدة التي تجعلنا أقوياء ونحن أمة حية ولكن شرط أن نصدق في ديننا العظيم ،ومن البديهي أننا في حاجة إلى الإيمان الصادق بعظمة الله" [1] ، كما عبر عن وجوب الثقة في وحدة العالم الإسلامي وتقوية الروابط بين المسلمين بقوله " يجب علينا تقوية روابطنا ببقية المسلمين في كل مكان ، يجب أن نقترب من بعضنا البعض أكثر وأكثر فلا أمل في المستقبل إلا بهذه الوحدة ووقتها لم يحن بعد لكنه سيأتي اليوم الذي يتحد فيه كل المؤمنون وينهضون فيه نهضة واحدة ويقومون قومة رجل واحد وفيه يحطمون رقبة الكفار" [2].

رأى "عبد الحميد الثاني " أن الاحتلال الأجنبي ضد الدولة العثمانية دائم ومستمر ولابد من العمل من خلال الإسلام على توحيد العناصر الإسلامية المتعددة في الدولة وفي جبهة واحدة ، ثم ذهب إلى أبعد من ذلك حين رأى أن هذه الوحدة الداخلية لا تكفي ولابد من امتداد تأثيرها إلى كل مسلمي العالم [3] ، وقد عبر عن ذلك في مذكراته السياسية حين قال " إذا كنا نريد أن نحيا من جديد وأن نستعيد قوتنا ونبلغ عزتنا التي كنا فيها علينا أن نرجع إلى المعين الذي أخذنا منه تلك القوة فالخير كل الخير في رجوعنا إلى إسلامنا وشريعتنا والشر كل الشر قي تقليدنا للحضارة الأوروبية الزائفة "

دعا السلطان "عبد الحميد الثاني بالإصلاح على أساس اقتباس النظم والأساليب عن الحضارة الأوربية في الحكم والإدارة والثقافة والاجتماع شرط أن تتلاءم مع الشريعة

1ـ محمد حرب ، **السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين الكبار** ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ،1990م ، ص 83.

2ـ علي محمد الصلابي ، **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط** ،ط1 ، دار التوزيع و النشر ، بور سعيد ، 2001م ، ص 483 .

3 ـ محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق ، ص 483 .

الإسلامية ،وقد استدل في ذلك بالحضارة الإسلامية التي كان المسلمون خلال القرون الوسطى ، حيث أظهروا براعتهم في شتى نواحي العلوم والفنون [1] .

وحتى يكون قدوة للمسلمين أضفى على حياته مظاهر الزهد والتقشف ، واهتم بممارسة الشعائر الدينية علانية ، وأحاط نفسه بعلماء الدين من الأقطار الإسلامية ليطبقها فيما بعد على العالم الإسلامي [2]، كما أنشأ السلطان مدارس ومعاهد دينية لتدريب الوعاظ والمرشدين من أجل إعداد الدعاة للدعوة الإسلامية وللجامعة الإسلامية تم يتخرجون فينطلقون إلى مختلف أرجاء العالم الإسلامي يدعون للخلافة [3] .

كان "عبد الحميد الثاني يرى ضرورة العمل على توحيد القوى الإسلامية لمجابهة الاحتلال الأجنبي الطامع بالخلافة وثروتها فعمل على تدعيم أواصر الأخوة الإسلامية بين كل مسلمي العالم الإسلامي في الصين والهند وأواسط إفريقيا وحتى إيران من أجل إنشاء علاقات مع المسلمين في البلاد الخاضعة لحكم الدول الغربي ،وهذا ما عبر عنه بقوله " يجب علينا أن نقوي صلاتنا بالبلدان الإسلامية وأن يكون تقارب أحسن مما هو عليه الآن ولا أمل لنا بالمستقبل إلا بالوحدة، فان بقاء الوحدة الإسلامية يعني بقاء إنجلترا وفرنسا وروسيا وهولندا تحت نفوذنا حيث أن كلمة واحدة من الخليفة تكفي لإعلان الجهاد على

---

1 ـ عبد الحميد الثاني ، **مذكراتي السياسية 1891 .1908** ، ط5 ،مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1986م ،ص 19.

2 ـ محمد سهيل طقوش، **التاريخ الإسلامي** ، ط5 ، دار النفائس، بيروت . لبنان ،2001م ، 398 .

3 ـ علي محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 429 .

البلدان الإسلامية الواقعة تحت سيطرة هذه الدول مما يؤدي إلى وقوع كارثة بالنصارى و لابد أن يأتي يوم يقوم فيه المؤمنون قومة رجل واحد ويحطمون أغلالهم" [1] .

سعى السلطان " عبد الحميد " على إحياء الخلافة من خلال جمع كلمة المسلمين للتمسك والسعي إلى التضامن والتكتل والالتفاف حوله لمواجهة موجات الاحتلال الأجنبي [2] فتبنيه للجامعة الإسلامية كأداة تضمن التفاف العالم الإسلامي حول الخلافة العثمانية بغض النظر عن أجناسهم وقومياتهم بوصفها قوة رابطة بين الدولة العثمانية والعالم الإسلامي وحامية للإسلام والمسلمين ضد الأطماع الدول الأجنبية الزاحفة عليهم وتوحيد الصلة بين مركز الخلافة وسائر الولايات .

اهتم السلطان "عبد الحميد الثاني رسميا بمسألة الخلافة الإسلامية ولقب خليفة المسلمين عندما أصدر الدستور سنة 1876م ،حيث نصت إحدى مواده على قيام خلافة إسلامية في بيت آل عثمان لا تقوم على أساس تفوق الجنس أو اللغة [3] ورغم تعطيل الدستور بدأت تطرح مقولة "السلطان أو الخليفة" على رعايا السلطنة في الداخل ،مما يعني أن النص الدستوري بقي ساري المفعول [4] .

1ـ محمد قربان نيازملا، **السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامي**ة ، ط1 ،م كتبة المنار ، مكة المكرمة ،1988م ، ص 103 .

2 ـ موفق بني المرجة، مرجع سابق ، ص 113 .

3 ــ محمد سهيل طقوش ، **تاريخ العثمانيين** .....، مرجع سابق ، ص 483 .

4ـ عبد الرؤوف سنو "**السلطان عبد الحميد الثاني و العرب .الجامعة الإسلامية و أثرها في احتواء القومية العربية** " ، مجلة حوار العرب ، ع4 ، بيروت ، 2005م ، ص3 .

ومن الوسائل التي لجأ إليها السلطان "عبد الحميد الثاني لدعم حركة الجامعة الإسلامية انه اتجه إلى إحياء الخلافة الإسلامية وحرص أن يقترن اسمه بالألقاب الدينية التي يقترن بها اسم الخليفة مثل "أمير المؤمنين ، خادم الحرمين الشريفين " مؤطرا إياهما بالإسلام ، كما كان يطمح أن يتزعم العالم الإسلامي بحيث اتخذ دار الخلافة الصادر عن عاصمة دولته السابقة وهما الأستانة وإستانبول وذلك لتقوية الفكرة الدينية في الجامعة الإسلامية ومدعما لها [1] .

2 . التقرب من الطرق الصوفية :

اعتمدت السلطة العثمانية منذ تأسيسها على شيوخ الطرق الصوفية من الزهاد في بعض أسس سياستها الخارجية ، وسار السلطان عبد الحميد الثاني على نفس السياسة في الدعاية للجامعة الإسلامية فاتخذ من هؤلاء المتصوفة لخدمة الجامعة الإسلامية وبخاصة أنها تمثل عندهم أساسا في تفكيرهم وكون السلطان رابطة بين مقر الخلافة إستانبول وبين تكايا ومراكز تجمع الطرق الصوفية في كل أنحاء العالم الإسلامي [2]

وقد وصل الأمر بالسلطان عبد الحميد الثاني من اجل توسيع قاعدة الدعم القائم من العناصر المسلمة أن حاول الاستفادة من الطرق الصوفية التي هي إحدى اللبنات الأساسية في البنية الاجتماعية لما لها من تأثير كبير على المجتمعات الإسلامية، وقد انتعشت الطرق الصوفية منذ عام 1880م حتى عام 1908 م، حيث اجتمع مشايخها في إستانبول

---

1 ـ محمد سهيل طقوش ، **التاريخ الإسلامي** ، مرجع سابق ، ص 398 .

2 ـ محمد حرب ، السلطان **عبد الحميد الثاني** .....، مرجع سابق ، ص 195 .

وخصصت لهم كل الإمكانات ، حتى تحولت هذه الطرق أن صارت شبكة تغطي البلاد من كل جانب إلى تشكيلات فعالة في يد السلطان تقوم بوظيفة الدعاية ونقل المعلومات [1] .

تكونت في عاصمة الخلافة لجنة مركزية مكونة من العلماء وشيوخ الطرق الصوفية حيث عملوا مستشارين للسلطان في شؤون الجامعة الإسلامية منهم أحمد أسعد وكيل الفراشة الشريفة في الحجاز والشيخ أبو الهدى الصيادي [2] شيخ الطريقة الرفاعية والشيخ ظافر الطرابلسي شيخ الطريقة المدنية الذين كانوا أبرز أعضاء هذه اللجنة المركزية للجامعة الإسلامية ، كما كانت هيئات فرعية في جميع الأقاليم خاضعة لهذه اللجنة ومن أهمها التي كانت في مكة تحت إشراف شريف مكة ، من مهامها نشر مفهوم الجامعة الإسلامية في موسم الحج بين الحجاج وأخرى في بغداد وشمال إفريقيا تقوم ينفس المهمة بين أتباع الطريقة القادرية الذين يأتون إليها بكثرة من الشمال الإفريقي لزيارة الشيخ بعد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة [3] .

فقد كان الحج من أهم الدعائم والركائز التي استخدمتها الطرق الصوفية لاستقطاب الجماهير والدعوة لنشر أفكار الجامعة الإسلامية مستعينين في ذلك على أتباعهم من اهل العلم والورع والتقوى للإشراف على زوايا مكة والمدينة هذا ما جعل الدول الأجنبية في البلدان

1ـ عائشة عثمان أوغلي ، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني** ، تح ،صالح سعداوي ، ط1 ، دار البشير ، الأردن ،1990م ، ص 31 .

2ـ من اشهر علماء الدين أصله من الشام من سوريا ، تقلد العديد من المناصب الدينية فقد عينه السلطان عبد الحميد الثاني منصب نقيب الأشراف عموم ولاية حلب ، وكان في 25 من عمره ثم اخذ يندرج في المناصب إلى أن أصبح يلقب مستشار الملك ، قضى في خدمة الدولة العثمانية 30 عاما يدافع عنها و يؤكد واجب المسلمين التمسك بها ، انظر : محمد حرب ، مرجع سابق ، ص 189 .

3 ـ علي محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 37 .

الإسلامية تعمل على منع الحج على المسلمين وتضييق الخناق عليهم بافتعال الأسباب الاقتصادية والسياسية والصحية وفرض الضرائب على الحجاج للتقليص من أعداد الحجاج قدر المستطاع [1] .

لقد شهد عصر "السلطان عبد الحميد الثاني نمو الطرق الصوفية ولعل أبرزها الطريقة الرفاعية والشاذلية [2] الذين اعتمد عليهما كثيرا إدراكا منه لأهمية هؤلاء في التأثير والترويج لمقولة السلطان الخليفة والمعروف أن السلطان انتمى إلى الطريقة الشاذلية.

يعتبر الشيخ أبو الهدى الصيادي والشيخ ظافر والشيخ فضل العلوي من أعظم الشخصيات الدينية العربية التي لعبت دورا في زمن السلطان عبد الحميد ، فكان أبو الهدى الصيادي الحلبي شيخ الطريقة الرفاعية في سوريا من المع الشخصيات العربية لدى السلطان فقد استلم الدعاية للجامعة الإسلامية وقوى من سمعة الخليفة في البلاد العربية ،كما كان حلقة الاتصال مع شيوخ سوريا والجزيرة العربية [3] .

لجأ الصيادي في دعوته بالاعتماد على الدلالات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي تدعو إلى وحدة المسلمين وإتباع رأي أولى الأمر وتجنب الشقاق والفتنة بين المسلمين وجمع شتات القلوب من أجل إعلاء كلمة الحق التي هي الرابطة بين المسلمين في

1ـ صرما إحسان ثريا ، **السلطان عبد الحميد الثاني و سياسة الوحدة الإسلامية** ، تر : كمال خوجة ،ط1 ، د د ، العراق ، 2014م ،ص ص 55 56 .

2ـ نسبة إلى السيد أبي الحسن الشاذلي و تضم هذه الطريقة العديد من الطرق الأخرى و الأحزاب منها حزب البر وهي تنتشر في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ،وتعتبر هذه الطريقة من اشهر أقطاب التصوف حيث وصل نشاطها إلى المغرب العربي ،كما تعتبر الطريقة المدنية فرع من فروعها ، انظر: موفق بني المرجة ، مرجع سابق ، ص ص 122 123 .

3ـ عبد الرؤوف سنو ، مرجع سابق ، ص 6 .

الغرب والشرق ومن أجل الاجتهاد والامتثال التام لأمر السلطان [1] وقد ألف الصيادي كثيرا من الكتب والمقالات التي كانت تدور حول الدفاع عن شرعية الخلافة العثمانية وأحقيتها في قيادة العالم الإسلامي ودعوة المسلمين للالتفاف حول السلطان والخضوع له [2] .

أما الشيخ الصوفي العربي الثاني الذي بزر في عهد السلطان عبد الحميد فكان محمد ظافر المدني من مصرات بليبيا ،وهو شيخ الطريقة المدنية الذي حمل على عاتقه الدعاية الإسلامية في شمال إفريقيا والترويج لسياسة السلطان ، فقد استخدمه السلطان لمناهضة نفوذ فرنسا في منطقة شمال إفريقيا، كما عمل على ربط اتصالات بين السلطان وشيخ الطريقة السنوسية في ليبيا محمد المهدي السنوسي لتنسيق التوسع الأجنبي في وسط إفريقيا [3] .

وقد انتهجت هذه الطريقة في سبيل دعوتها من أجل توحيد صفوف المسلمين والتصدي للخطر الأجنبي إلى بعث الروح النضالية والحث على الجهاد والصبر والصمود، كما لجأ إلى الاستعانة بالعرب بالإضافة إلى تنسيق الجهود وربط الاتصالات مع العديد من الطرق الصوفية الأخرى المنتشرة بكثرة في مناطق متفرقة في إفريقيا [4] وقد بلغ من نفوذ هذه الحركة وهيبتها أن وصفتها إدارة المخابرات الفرنسية في شمال إفريقيا نقلا عن محمد حرب "يمكن للسلطان عبد الحميد بصفته رئيسا للجامعة الإسلامية أن يجمع من خلال ارتباطاته

1ـ فهمي جدعان ، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث** ، ط3 ، دار الشروق ، عمان ، 1988م ، ص ص 264 265 .

2ـ احمد عبد الرحيم مصطفى ، **في أصول التاريخ العثماني** ، ط2 ، دار الشروق ، بيروت ، 1986م ، ص 253

3 ـ عبد الرؤوف سنو ، مرجع سابق ، ص ص 6 7 .

4 ـ صرما ، مرجع سابق ، ص ص 60 66 .

الوثيقة بالجماعات الدينية في شمال إفريقيا جيشا محليا منظما يتمكن إذا لزم الأمر أن يقاوم به أي قوة أجنبية" [1]

علاوة على هذا اهتم السلطان بالمؤسسات الدينية وكان يعطي مصاريف تكاياها من وقود وطعام من ماله الخاص ويعمر التكايا الخربة ويقرب مشايخها ويعطي الرتب لكبار زعماء الطرق الصوفية في الولايات العربية [2] ،كما أرسل قافلة من المتصوفة والزهاد إلى الهند لتعمل على القضاء على المحاولات الإنجليزية الداعية إلى سلب الخلافة من العثمانيين لإعطائها للعرب ، كما ربط اتصالات بوصفه رئيسا للجامعة الإسلامية وخليفة المسلمين بين تجمعات الطرق الصوفية وشيوخها في تركستان وجنوب إفريقيا وحتى في الصين [3] .

---

1 ـ محمد حرب ، مرجع سابق ، ص197 .

2 ـ اورخان محمد علي ، **السلطان عبد الحميد الثاني ، حياته و أحداث عهده** ، ط4 ، د د ،استانبول ،2008م ، ص 187 .

3ـ محمد حرب ، مرجع سابق ، ص 198 .

المبحث الثاني : البعد السياسي في نظر السلطان عبد الحميد الثاني

1 . التقرب من دعاة الجامعة الإسلامية :

استخدم السلطان "عبد الحميد " لتحقيق الجامعة الإسلامية كل الإمكانيات المتاحة من اتخاذ الدعاة من مختلف جنسيات العالم الإسلامي من العلماء البارزين في مجالات سياسية والدعاة الذين يمكن أن يذهبوا إلى أرجاء العالم الإسلامي المختلفة للالتقاء بالشعوب الإسلامية وفهم ما عندهم وإبلاغهم بآراء وأفكار وتوجيهات السلطان ونشر العلوم الإسلامية ومن أهم الدعاة الذين ربط معهم أول خيوط الاتصال نجد أبرزهم "جمال الدين الأفغاني " "محمد عبده ، "مصطفى كامل .

أ . جمال الدين الأفغاني :

يعتبر"الأفغاني " من أهم دعاة الجامعة الإسلامية وألمع قيادتها لهذا فقد لقي مشروعه الإصلاحي ودعوته أذانا صاغيا لدى السلطان ، فقد لفت عناية السلطان عبد الحميد الذي استلهم منه تبني فكرة الجامعة الإسلامية ، لما فيها من دعم لمركز الخلافة ، وعلى هذا الأساس قام السلطان بإرسال دعوة له عن طريق أبو الهدى الصيادي وذللك سنة 1892م ، حيث استقبله السلطان وأحسن ضيافته [1] .

لقد لمس السلطان في الأفغاني الداعية المصلح الذي يستطيع من خلال جهوده وأفكاره المستنيرة أن يجمع شتات المسلمين وذلك من خلال اهتمامه بالعلم والعلماء وأن يوحد صفوفهم ، كما أراد السلطان أن يكسبه لصفه خاصة بعد تلقيه أنباء تقضي إلى إمكانية

1- محمد حرب ، مرجع سابق ، ص ص 171 172 .

استدراجه من قبل جمعية تركيا الفتاة ،لذلك سارع إلى كسب وده والاستفادة من أفكاره خاصة وأن أفكارهما في الدعوة إلى الجامعة الإسلامية متطابقتان [1] لقد حفا السلطان بالأفغاني وأكرم منزلته فكان يجتمعان ويتباحثان أمور وشؤون العالم الإسلامي ، وقد أعجب به السلطان لدهائه ونباهته فعرض عليه أن يقبل مشيخة الإسلام ، إلا أن الأفغاني آبى واعتذر والحقيقة أن هذا الأخير لم يقبل ما كلفه جلالة السلطان من الوظائف والرتب معتذرا بقوله " إن وظيفة العالم ليست بمنصب ذي راتب بل بصحيح الإرشاد والتعليم ورتبته ما يحسن من العلوم مع حسن العمل بالعلم " [2].

أيد الأفغاني دعوة السلطان إلى الجامعة الإسلامية والمحافظة على مقر الخلافة العثمانية ويقر ذلك بقوله " أما ما رأيته من يقظة السلطان وشدة حذره وإعداده العدة اللازمة لإبطال مكائد أوروبا وحسن نواياه واستعداده للنهوض بالدولة ،فقد دفعني إلى مد يدي له فبايعه بالخلافة والملك عالم علم اليقين أن الممالك الإسلامية في الشرق لا تسلم من شراك أوروبا ولا من السعي وراء إضعافها و تجزئتها .....إلا بيقظة وانتباه عمومي وانضواء تحت راية الخليفة الأعظم "[3] .

وفي لقاءاته بالسلطان عبد الحميد كان يحثه على فتح الأبواب من حوله وتوثيق علاقته المباشرة بالناس وأخذ يوضح له الصلة الوثيقة بين الشورى والقرآن ، كما اقترح على السلطان لتحقيق الوحدة الإسلامية أن يعيد التشكيل الإداري للدولة العثمانية من ولايات إلى خديويات وذلك في إطار الإصلاح السياسي القائم على إقرار العمل بالحكم الدستوري ،بحيث

1ـ عبد العزيز محمد الشناوي ، مرجع سابق ، ص 66 .

2ـ جمال الدين الأفغاني ، **خاطرات** .....، مصدر سابق ، ص64 .

3ـ نفسه ، ص 61.

يصبح العراق وشمال الشام خديوية ودمشق وبيروت وحتى القدس خديوية والحجاز هي الأخرى ، وأوضح أن هذا سينعش الأوضاع في أجزاء الدولة ويجعلها أكثر قدرة على التحرك والنهوض[1] .لكن عبد الحميد رفض الفكرة وأبدى عدم قناعته بها ، قائلا "لم تتطور بلادنا التطور الكافي لتقبل الحكم الدستوري فإن هذا الطراز من الحكم خطر كبير علينا إذ بمقتضاه يكون جميع الرعايا متساوين في الحقوق والواجبات وهذا أمر يستحيل تطبيقه في بلادنا" [2] ، ويضيف قائلا "إن الأتراك الشباب قوم خياليون فإعلان الدستور وتشكيل حكومة نيابية في بلادنا تعني حدوث الفوضى وانقسام الناس شيعا وأحزابا يقاتل بعضهم بعضا ويؤدي بالدولة العثمانية إلى الخراب " [3] .

عرض "الأفغاني"على السلطان مشروعا يرمي إلى توحيد أهل السنة مع الشيعة وكانت نظرة السلطان لا ترمي في هذا الصدد أكثر من توحيد الحركة السياسية بين الفرقتين لمواجهة الاستعمار العالمي[4] لم يستمر الوئام بين الأفغاني والسلطان عبد الحميد لأن الأفغاني من اجل تحقيق أمنيته في تجديد العالم الإسلامي كان يسعى للعثور على حاكم مسلم يستطيع عن طريقه تحقيق هذا الهدف السامي[5] لهذا نرى أن موفقه من الخلافة العثمانية قد خضع لتقلبات وتطورات فرضتها الظروف التي ناضل فيها ، فهو عندما تأكد له

1- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، **العروة الوثقى** ، مصدر سابق ، ص82 .

2- عبد الحميد الثاني ،**مذكراتي السياسية** ،ط2 ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ،1997م ،ص 104 .

3- نفسه ، ص 105 .

4- محمد حرب ، مرجع سابق ، ص 181 .

5- جميل بيضون ،و آخرون ،**تاريخ العرب الحديث** ،ط1،دار الأمل ،القاهرة ،1991م ، ص 158 .

أن الزحف الاستعماري هو العدو الرئيسي للعالم الإسلامي قذف بكل قواه وإمكانياته في المعركة ضد هذا الخطر[1] .

ب . محمد عبده :

كان الأستاذ الإمام رائدا فذا من رواد الإصلاح والتنوير وعالما من أعلام الدعوة إلى التجديد والجامعة الإسلامية [2] ،لهذا كان من أوائل العلماء الذين ربط معهم السلطان عبد الحميد الصلات لتقوية ركائز الخلافة والاستعانة به من أجل الترويج لأفكار السلطان في الأقطار الإسلامية ومقاومة التغلغل الأجنبي المستفحل في البلاد العربية والإسلامية .

لقد كان الشيخ من الداعيين المؤيدين والمدافعين عن الخلافة العثمانية وقد تجدد له أمل كبير في إصلاح الدولة ، فلم يكن الرجل من أنصار زوال الخلافة العثمانية ولكنه كان من أنصار إصلاحها وتجديد شبابها ، فهي تلعب دورا أساسيا في التضامن الإسلامي كما دعا إلى ضرورة الاستفادة من وجود هذه الدولة في دفع الأخطار التي تحدق بالشرق والشرقيين [3] .

وفي معرض حديثه ودفاعه عن الخلافة يقول " إن من له قلب من أهل الدين الإسلامي يرى ان المحافظة على الدولة العلية العثمانية ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله فإنها وحدها الحافظة لسلطان الدين الكافلة لبقاء حوزته وليس للدين سلطان في سواها وأنا الحمد لله على هذه العقيدة عليها أحيا وعليها أموت ، كما يقول في موضع أخر " إن للخلافة الإسلامية حصونا وأسوارا وإن احكم أسوارها ما استحكم في قول المؤمنين من

1ـ محمد عمارة ، **جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق** .....،مرجع سابق ،ص149 .

2ـ محمد عمارة ، **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده** ،د ط ،مكتبة الإسكندرية ، الإسكندرية ،2005م ،ص102 .

3ـ عبد الرحمان محمد بدوى ، مرجع سابق ، ص 105 .

الثقة بها والحمية للدفاع عنها "[1] ،وأكد الشيخ أن العداء بين العرب والدولة العثمانية لا يستفيد منه سوى الدول الأوربية [2] .

بدأت أولى الاتصالات بمبادرة من الشيخ محمد عبده بالاتصال بالسلطان من خلال تقديمه لوائح إصلاح التعليم الديني في الدولة العثمانية وكان ذلك سنة 1887م رفع إحداها إلى شيخ الإسلام بالأستانة شرح فيها وسائل التعليم المدني والديني التي تنهض بها وما يجب أن يكون في رجال الإرشاد والتعليم[3]، أما الثانية فقد رفعها إلى والي بيروت وقد كانت نيته من ذلك تتلخص بأنه رأى أن قصور التعليم الديني في الدولة ساهم في توسع التدخل الأجنبي وتراجع مسيّري السياسة عن عملهم المنوط بهم القائم على الدفاع عن الأمة الإسلامية من الغزو الأجنبي فقد ركنوا إلى الراحة ودأبوا على الخيانة لهذا فقد وقف الشيخ في مواجهة التيارات الفكرية الغربية والمغتربة التي بشرت بالنموذج الغربي سبيلا للنهضة مدافعا عن الحل الإسلامي الذي هو الطريق الطبيعي لتقدم المجتمعات الإسلامية [4] ومن نصائحه في التربية السياسية فإنه يرى أن يبدأ بإصلاح المجالس البلدية وتعويد الأهالي السير عليها حيث يقول في هذا الصدد "إنما ينهض بالشرق مستبد عادل " ويرى أن الحكم النيابي هو الأمل الوحيد في الإصلاح السياسي [5] .

1- محمد رشيد رضا ،**تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده** ،ج1 ،ط2 ،دار الفضيلة ،القاهرة ،2006 م ،ص 909.

2- ابدى الشيخ عبده تعاطفه مع الدول العثمانية أثناء الحرب التركية الروسية و كان يرى إن كثرة الأجانب في مصر قد سهلت ورود الجرائد الأوربية التي تمدح الروس وتذم العسكري العثماني انظر: عثمان أمين ،مرجع سابق ،ص 14.

3- زكريا سليمان بيومي ، **التيارات السياسية و الاجتماعية بين المجددين والمحافظين** ،د ط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1983م ،ص 82 .

4- محمد عمارة ، مرجع سابق ،ص 117 .

5- احمد أمين ، مرجع سابق ، ص 300 .

لقد أدرك السلطان عبد الحميد نباهة وفطنة الشيخ ومدى نجاعة أفكاره الإصلاحية وملائمتها في خدمة القضايا الإسلامية والدعوة إلى الجامعة الإسلامية لهذا فقد سعى جاهدا للاستفادة من أفكاره فقد كان الشيخ من أعلام النهضة الحديثة لذا فقد وجدت آراءه الإصلاحية هوى وترحيبا في كل الأقطار الإسلامية[1] .

ج . مصطفى كامل :

عمد السلطان "عبد الحميد الثاني " إلى دعوة الزعماء والمفكرين المسلمين للاستعانة بهم والاستفادة من أفكارهم في مجال دعم حركة الجامعة الإسلامية ، وحتى يظهر للعالم الإسلامي أنه يراعي العلم والعلماء المسلمين فدعا "مصطفى كامل " لزيارة إستانبول فلبى الدعوة عقب تخرجه بسنتين أي عندما كان في الثانية والعشرين من عمره ، أما الدعوة الثانية فقد كانت في 30 جوان 1896م ، أما الثالثة في 25 ماي 1899[2] .

وأثناء زيارته منحه السلطان عدة رتب من بينها رتبة المتمايز فصار مصطفى بك كامل ثم رتبة النيشان المجيدي الثالث [3] ثم منحه الوسام المجيدي الثالث ولإعجاب السلطان بحماسته منحه رتبة مير ميران .

كان مصطفى كامل من دعاة الجامعة الإسلامية ، حيث دعا إلى التقارب الوثيق مع الدولة العثمانية وتشجيع العلاقات المصرية العثمانية ، بل أيضا دافع عن الدولة العثمانية

1- احمد الشايب ، **الشيخ محمد عبده** .....، د ط ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1932م ،ص 3 .

2- محمد حرب ،**السلطان عبد الحميد الثاني** ...، مرجع سابق ، ص 184 .

3- نوع من الأوسمة العثمانية استحدثت في عهد السلطان محمود الثاني عام 1832م ،وكان لها أربع درجات ،أما في عهد ابنه السلطان عبد المجيد كان لها ست درجات ، وفي عهد عبد العزيز كان على خمس درجات ،أما في عهد عبد الحميد الثاني كان على أربع درجات ،انظر : صابان سهيل ، مرجع سابق، ص225.

دفاعا مجيدا، وأكد ضرورة المحافظة على سلامة الإمبراطورية العثمانية ، وهذا ما عبر عنه بقوله " إننا نحب الدولة العثمانية لأننا قبل كل شيء نريد أن نرى أمة شرقية تصدر منها الأنوار لأننا بصفتنا مسلمين نرى أنها تحمي المسلمين في الشرق وتحفظ البلاد الطاهرة المقدسة ،فمملكة الخلافة الإسلامية هي في الحقيقة مملكتنا وقبلتنا التي إليها نلجأ ونحوها نتجه "[1] .

لقد استخدم مصطفى كامل قدرته الخطابية وقلمه في الدعاية للجامعة الإسلامية وتضامن المسلمين ومحاولة رد الخطر الأجنبي عن العالم الإسلامي ، حيث استطاع أن يوظف بنجاح كبير العناصر الدينية والسياسية في خدمة الدعوة الإسلامية ، فقد قال في أحد خطبه " إن مظاهر الأمة المصرية نحو الدولة العثمانية هي مظاهر قوية ضد الاحتلال الإنجليزي واشتراك الأمة على اختلافهم في اكتتاب للجيش العثماني هو اقتراع عام ضد الإنجليز في مصر "[2] .

كان الاحتلال الأجنبي العدو المشترك بين السلطان عبد الحميد الثاني ومصطفى كامل أما مضمون شعار الجامعة كان يختلف بينهما ، فالأول كان يعني معارضة حركات الاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية ، وأيضا السعي لخفض صوت العقيدة الوطنية والروح القومية لحساب الروابط الدينية التي تجمع شعوب الإمبراطورية المتعددة الأجناس والتي لا يربطها بحكامها سوى رباط الدين ، أما الثاني انصب جل تفكيره ونشاطه العملي

1- موفق بني مرجة ، مرجع سابق ، ص 112 .

2- محمد حرب ، مرجع سابق ، ص 184 .

في السعي لاستقلال مصر التام وغرس العقيدة الوطنية المصرية والقومية المصرية في عقول الشعب المصري[1] .

2 . التقرب من أشراف العرب :

كان لتوغل الفكر القومي وتطلع البعض إلى إقامة جامعة عربية بين مسلمي الدولة العثمانية وبخاصة لدى العرب الأثر البالغ في تعجيل السلطان " عبد الحميد الثاني " لتبني الجامعة الإسلامية، بحيث استخدمها كأداة لكبح الاتجاهات القومية وإعادة دمج العرب بالدولة العثمانية على أساس روابط الإسلام [2] ولكي تنجح دعوته اهتم السلطان اهتماما خاصا بالبلاد العربية باعتبارها قلب العالم الإسلامي، فأرسل إليها رسلا له بين العرب ومحاولة إقناعهم بأن الخلافة هي أملهم الوحيد في النجاة من الغرب، وأن الجامعة الإسلامية هي سبيل العرب لاستيراد ما كان لهم من مجد و خلد وعز[3] .

قرب السلطان "عبد الحميد الثاني إليه العشرات من العرب من الأشراف ورؤساء العشائر البدوية، بعدما فسح مجال الانخراط في مختلف مؤسسات ومجالس الدولة والولايات وعلى جميع المستويات، حيث قرب إلية أسر الأعيان بشرائحها الاجتماعية والدينية المختلفة كآل العظم والعابد والمؤيد والشمعة والقوتلي والبارودي في سوريا، والحسيني والعلمي والخالدي والشرفة في فلسطين فقد استطاع بعض هؤلاء أن يرقى إلى أعلى مناصب في الدولة منهم "محمد فوزي العظم "كوزير الأوقاف ثم مدير الأشغال في خط حديد الحجاز

1ـ محمد عمارة، **الجامعة الإسلامية** ...، مرجع سابق ، ص ص 91 92 .

2ـ موفق بني المرجة ، مرجع سابق ، ص 113 .

3 ـ عبد الرؤوف سنو ، مرجع سابق ، ص 4 .

و"سليم باشا " ملحمة وزير الإخراج والمعادن و"نجيب باشا " ملحمة مدير البوليس السري ومن رجال الصحافة قرب إليه "أحمد فارس الشدياق " صاحب مجلة "الجوائب"[1] .

عمل السلطان " عبد الحميد الثاني " على كسب الشعب العربي عن طريق الاهتمام بكل المؤسسات الدينية والعلمية والتبرع لها بالأموال والمنح ورصد المبالغ الطائلة لإصلاح الحرمين وترميم وزخرفة المساجد في مكة والمدينة والقدس ، كما أوكل سنداتها إلى العرب أنفسهم ،كما شكل فرقة مختارة من الجند العرب وضمها إلى حرسه الخاص ،كما استخدم أيضا العرب في شؤونه الشخصية في القصر السلطاني حيث نال بعضهم خطوة كبرى لديه[2] .

يعد "أحمد عزت العابد"و "صادق باشا العظم" أهم شخصيتين سياسيتين عربيتين قام السلطان بتقريبها إليه ،حيث كان الأول وراء إنشاء خط حديد الحجاز ،وقد تمكن أيضا من إيصال العديد من أفراد عائلته إلى مناصب رفيعة في الدولة ، أما الثاني فقد كان معاونا للسلطان الذي كلفه بمهمة الإشراف على إنشاء خط التلغراف بين دمشق ومكة المكرمة[3] .

طوال حكم السلطان "عبد الحميد الثاني كان يرسل خطابات الود إلى رؤساء القبائل والأمراء في جزيرة العرب وغيرها من الرسل لاستمالتهم[4] ، بحيث لم تنقطع رواتب الأشراف من آل البيت إذ كانت تصل إليهم هدايا ونياشين دورية من السلطان ،كان هناك يوم خاص يحتفل فيه باستانبول بمناسبة سترة الكعبة إلى الحج ومع السترة ترسل أعلام وهدايا ثمينة

1- عبد الرؤوف سنو ، مرجع سابق ،ص ص 7 ،8 .

2 ـ احمد عبد الرحيم مصطفى ،مرجع سابق ، ص 252 .

3 ـ سنو ، مرجع سابق ، ص 07 .

4 ـ محمد حرب ، **السلطان عبد الحميد الثاني** ،مرجع سابق ،ص 226 .

لتقوية روابط الود والمحبة والأخوة الإسلامية[1] لكن السلطان "عبد الحميد الثاني " لم يتوان أيضا عن حجز الذين يشك في ولائهم له وللخلافة في إستانبول حتى يؤمن انقلابهم ضده حيث كان يقلدهم المناصب والمرتبات وهذا ما فعله مع الشريف الحسين مكة عندما عينه عضوا في مجلس شورى الدولة في إستانبول ليمنعه من العودة إلى مكة وذلك لما وجد بريطانيا تتصل به وشيوخ القبائل لتحريضهما ضده ، وهذا ماعبر عنه السلطان في مذكراته حيث قال "إن شريف حسين لا يحبنا إنه الآن هادئ وساكن لكن لله وحده يعلم ماذا يمكن أن يفعله شريف غدا" [2] .

أدرك السلطان "عبد الحميد الثاني " أن استخدام الجامعة الإسلامية قوة لدمج العرب في الدولة العثمانية، فكان يرى انه لا بد أن يصاحبه تحسين في الإدارة والقضاء والوضع الاجتماعي والديني وفي التعليم وأيضا على مستوى البنية التحتية فعلى مستوى الإدارة فقد أحدث تقسيمات إدارية جديدة في بلاد الشام، كما أولى اهتماما بالمجالس الإدارية والنواحي ونشر البلديات في مدنها ومدن العراق والسورية .

أما على مستوى القضاء فقد أعاد تنظيم المحاكم وتوسيع المحاكم المدنية أما على الصعيدين الاجتماعي والديني عمل السلطان على إجراء مصالحات بين العشائر المتنافسة وعلى استقرارها في مستوطنات زراعية، أما دينيا اهتم السلطان اهتماما بالغا بترميم الكعبة والحرم وتحسينها وإرسال الهبات والصدقات والأوقاف إليهما وإسعاف الحجاج والعمل على عمارة الحرم القدسي في مدينة القدس [3] .

1ـ مصطفى طوران ، **أسرار الانقلاب العثماني** ،ترجمة : كمال خوجة ،ط4 ، دار السلام ، القاهرة ،1985م،ص 42.

2 ـ محمد حرب ، مرجع سابق ، ص 227 .

3 ـ عبد الرؤوف سنو ، مرجع سابق ، ص ص 08 09 .

أما بالنسبة للتعليم فكان أهم عمل قام به السلطان في ظل استمالة السياسيين العرب هو إنشاء مدرسة العشائر العربية في إستانبول باعتبارها مقر الخلافة ومركز الدولة العثمانية اقتصر التعليم فيها على تدريس التاريخ الإسلامي بما فيه العثماني، كما جعل هذه المدرسة تحت رقابته الشخصية ووجهها لخدمة الجامعة الإسلامية [1] .

توصل السلطان إلى إقامة نظام تربوي ارتكز على مؤسسات تعليمية عصرية أكثر من المؤسسات الدينية ولهذا شهدت بلاد الشام والعراق بشكل خاص خلال هذه الفترة افتتاح العديد من المدارس الرسمية على كافة المستويات وبخاصة الابتدائية والرشدية، كما أنشأ بعض المدارس المهنية تعنى بتخريج المعلمين والتحضير للمدارس العسكرية .

أما على مستوى صعيد البنية التحتية شهدت الولايات العربية تحسنا كبيرا نتيجة للمشاريع العديدة التي أمر بها السلطان كبناء المستشفيات ومراكز الحجر الصحي، كما خصص المتولين العرب في معظم المشاريع وخاصة المسلمين منهم ،وكان أهم مشروعين إنمائيين قام بهم السلطان كانا خط حديد الحجاز ،وخط حديد بغداد اللذان أثبتا تضامن مسلمي العالم حول فكرة الجامعة الإسلامية [2] .

3 . سياسة الطرق الحديدية :

يوصف عهد السلطان "عبد الحميد الثاني " بأنه عهد الجامعة الإسلامية إلا أن بعض مؤرخي الترك يحلو لهم أن يضيفوا إلى هذا بأنه عهد إنشاء السكك الحديدية ،و لقد كانت سياسة إنشاء السكك الحديدية ضرورية من الناحيتين الإستراتيجية والعسكرية والتجارية

---

1 ـ على محمد محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 426 .

2 ـ سنو ، ص ص 10 ،11 .

والزراعية [1]، والواقع أن الدولة العثمانية لم يكن لديها شبكة من الخطوط الحديدية تتناسب مع مركزها كدولة كبرى لذلك بدأت بإدخال شبكة واسعة من الخطوط الحديدية في أواخر القرن 19م والاهتمام الجدي لربط الولايات العربية بإستانبول [2] .

وقد أبدى السلطان "عبد الحميد الثاني اهتماما بالغا بإنشاء الخطوط الحديدية في مختلف أنحاء الدولة العثمانية مستهدفا من ورائها تحقيق ثلاثة أغراض في مقدمتها ربط أجزاء الدولة المتباعدة مما سيساعد على نجاح فكرة الوحدة الإسلامية فضلا عن دور هذه الخطوط في نقل القوات العسكرية ووجوب الاشتراك في الدفاع عن الخلافة بتقديم المال والرجال بالإضافة إلى تسهيل مهمة الدفاع عن الدولة في أي جبهة من الجبهات التي تتعرض للعدوان لأن مد الخطوط الحديدية يساعد على توزيع القوات العثمانية وإيصالها إلى تلك الجهات [3]وقد عرفت تلك مشاريع الخطوط نشاطا كبيرا في عهد السلطان عبد الحميد الذي سعى من خلالها إلى تعزيز مكانته كخليفة في طول العالم الإسلامي [4] وجعل الدولة قوة عالمية فاعلة يحسب لها حسابها في مواجهة الغزو الثقافي والفكري وبموجب ذلك تستعيد دولة الخلافة العثمانية قوتها بعد ضعف وتقف سدا منيعا في وجه الأطماع الأوربية في العالم الإسلامي [5] .

1ـ محمد حرب ، مرجع سابق ، ص ص 213 214 .

2 ـ محمد سهيل طقوش ،**تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة** ، مرجع سابق ، ص 524 .

3ـ موفق بني المرجة ، مرجع سابق ، ص 113 .

4 ـ كارل بروكلمان ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، مرجع سابق ، ص 593 .

5 ـ احمد إبراهيم أبو شوك ، **خط سكة حديد الحجاز ، المسوغات والآثار والنتائج** ، مجلة الإسلام في أسيا ، الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا ، م6 ،ع1 ،2009م ، ص 4 .

وقد بدأ بين عامي 1882م و1908م بمد شبكة عديدة من طرق الموصلات الحديدية بالعالم العربي وقد تم مد حوالي 2350 كيلومترا من الخطوط في سوريا والحجاز في مقابل 1850 كيلومترا في الأناضول بين التاريخين نفسيهما [1]، بالإضافة إلى خط سكة حديد بغداد سنة 1898م الذي يعد الأبرز من بين المشاريع بسب النزاع الذي قام بين بعض الدول الأوربية[2] حيث يذكر السلطان من خلال مذكراته بأهمية هذا الخط بقوله " لقد آن الأوان لأن نفكر جديا في أمر إنشاء خط حديد بغداد ،كما يجب علينا أن نبدأ العمل رغم أنف الإنجليز .....فبفضل خط حديد بغداد سيعود طريق أوربا الهند إلى سابق نشاطه فإذا أوصلنا هذا الخط بسوريا وبيروت والإسكندرية نكون قد أوجدنا طريقا تجاريا جديدا ولن يقتصر هذا الطريق على رد الفوائد الاقتصادية العظيمة لإمبراطوريتنا بل سيعيدها إلى الناحية العسكرية فيدعم جيشنا هناك " [3] .

يمثل خط سكة حديد الحجاز أكثرها شهرة من بين كل الخطوط ،فقد أولاه السلطان عبد الحميد عناية خاصة واهتماما بالغا [4] حيث اعتبر المشروع بمثابة أحد أمنيات السلطان وقد أشار ذلك بقوله " كان إنشاء الخط الحديدي الحجازي أحد أمنياتي منذ زمن فبدأت الأمنية

1ـ روبير مانتران ،**تاريخ الدولة العثمانية** ،ترجمة :رشيد السباعي،ج2،دار الفكر ،القاهرة ،1993 ،ص ص 177 178

2ـ كانت دولة فرنسا وانجلترا متفقين على مناهضة مشروع سكة حديد بغداد لأنه يهدد مصالحها في الشرق على انه كان قد بدا من فرنسا بعض التساهل في بادئ الأمر إلا أنها عادت إلى الاتفاق مع شريكتها في محاربته ولم يمنع هذا الاتفاق من أن يكون ثمة تناقض في أهداف كل من الدولتين تجاه هذا المشروع إلى جانب روسيا التي بدورها اعترضته ،انظر : موفق بني المرجة ، مرجع سابق ،ص117 .

3 ـ عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 67 .

4ـ متين هولاكو ، **الخط الحديدي الحجازي ، المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني** ،تر: محمد صواش ،ط1، دار النيل ،مصر ، 2011م ،ص 16 .

بالتحقق " [1] ولعل العزم الذي أبداه السلطان في إنشاء سكك خط حديد الحجاز لعب دورا أساسيا في إزالة كافة الصعوبات والعوائق الاقتصادية والفكرية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية، كما عبر خط حديد الحجاز الذي كان اسمه الأصلي "خطوط حديد الحجازية الحميدية " أضخم مشروع استثماري في حين أعتبر إنشاء خط كهذا أول خطوة لتحقيق حلم داعب الدولة العثمانية على مدى نصف قرن ،وقد خطط له أنه كان يتصف بأنه ملكا لجميع مسلمي العالم [2] .

تعزى فكرة إقامة هذا الخط بالدرجة الأولى إلى سكرتير السلطان الخاص عزت باشا العابد [3] الذي قدم سنة 1898م بتقديم اقتراح للسلطان بحجم الفوائد التي ستحظى بها الإدارة المركزية إذا ما أنشأت خطا حديديا بين دمشق والمدينة المنورة ويأتي الهدف الديني في مقدمة تلك الأهداف التي تتجلى في خدمة الحجاج المسلمين من خلال تقديم وسيلة نقل تعمل على توفير الأمن والراحة ، أما الهدف السياسي الذي كان يصبو إليه "السلطان عبد الحميد" هو تعزيز مكانته كخليفة في طول العالم الإسلامي مع إحكام سيطرته على الأماكن المقدسة لتجنب تحويلها إلى ثورة لدولة عربية يمكن لحاكمها أن يتخذ لنفسه لقب خليفة [4] .

---

1 ـ عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 105 .

2 ـ متين هولاكو ، مرجع سابق ،ص19 .

3ـ (1855. 1924م) سياسي عثماني ولد بدمشق بدا حياته العلمية كاتبا في جهاز المخابرات العثمانية السورية ،ترقى ليصل إلى رتبة رئيس للمخابرات سنة1873م قام بإصدار جريدة دمشق وصل صيته و شهرته للسلطان عبد الحميد الثاني فعينه كاتبا للبلاط ، انظر : عبد الوهاب الكيالي ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 104

4 ـ هولاكو ، نفسه ، ص 20 .

أراد السلطان "عبد الحميد الثاني " بدهائه وحنكته السياسية أن يضفي الطابع الإسلامي فأمر بإنشاء مشروع سكة حديد الحجاز يوم31 أوت 1900م ويصادق هذا اليوم ذكرى توليه عرش الدولة العثمانية [1] .

تطلب إنجاز هذا المشروع أموالا طائلة لذا فقد نشر السلطان عبد الحميد الثاني بيانا ناشدهم فيه المساهمة بالتبرع لإنشاء هذا الخط فوجه عزت عابد باشا نداء إلى العالم الإسلامي شرح فيه الدافع الديني الذي ألهم الخليفة لتحقيق هذا الحلم ،بحيث لقيت دعوة السلطان استجابة إسلامية واسعة فقد سر المسلمين بالمشروع ورقصت قلوب المسلمين سرورا لمشروع السكة الحديدية [2] ،وقد بلغت إجمال التبرعات 760 ألف ليرة عثمانية [3] وقد أفتتح السلطان التبرعات بمبلغ 320 ألف ذهبا عثماني، وشّاه إيران الذي تبرع ب50 ألف ليرة ذهبية ،وتبرع للمشروع شخصيات هامة في الدولة مثل الصدر الأعظم ووزير الحربية حسن باشا ، كما شكلت في مصر لجنة للدعاية للمشروع كما شاركت الصحافة المصرية في الحملة منها جريدة المؤيد واللواء التي جمعت تبرعات للمشروع بلغت حتى عام 1904م ثلاثة ألاف ليرة عثمانية [4] .

بدأ العمل في مشروع خط الحديد الحجاز عام 1901م وكان السلطان قد عين عزت باشا رئيسا للجنة المشروع التي كان مقرها استانبول والتي كانت تقوم بوضع الخطط العامة

---

1 ـ محمد على الصلابي ، مرجع سابق ، ص 431 .

2ـ محمد رشيد رضا ، **المشروع الحميدي الأعظم** ، مجلة المنار، مج3 ،ج14 ، د ط ، مصر ، 1900م ،ص 311 .

3ـ كما أنها تحمل اسم أخر وهو الاقجة أو النقود الفضية المضروبة في عهد السلطان عثمان الثاني ،و كان يسمى العشر العثماني لأنه كان يساوي عشر اقجات ، وكان يزن درهما في بعض الأحيان ، انظر: سهيل صابان ، مرجع سابق ،ص 151 .

4 ـ محمد حرب ، مرجع سابق ، ص 223 .

وترتيب الأراضي الخاصة التي كان يتطلبها المشروع ، كما كانت لجنة محلية مقرها دمشق مهمتها تفتيش ومراقبة المشروع والسهر على انجازه [1] .

لقد نفذ المشروع على يد مهندسين وعمال عثمانيين مع الاستعانة بالخبرة الأوروبية وخاصة من الألمان من خلال شركة سيمنس والبنك الألماني[2] ،وقد أشرف عليه كاظم باشا منذ مراحله الأولى إلى حين وصوله إلى المدينة المنورة ،وقد استمر العمل في بناء الخط ثماني سنوات [3].

إن تنفيذ مشروع خط الحجاز من قبل السلطان عبد الحميد الثاني لعب دورا كبيرا في جمع المسلمين تحت علم الدولة العثمانية العلية ، وفي تعزيز نشاطاتهم تحت اسم الاتحاد الإسلامي في السياسة العالمية ، كما لعب دورا أساسيا في تخييب آمال الدول الامبريالية التي طمحت دائما إلى التهام الجزء الأكبر من الدولة العثمانية [4] .

فقد كانت سياسة "عبد الحميد إسلاميه محضة أراد بها أن يجمع قلوب المسلمين حوله باعتباره الزعيم الروحي لهم فلم يجد وسيلة أفضل من القيام بهذا المشروع الكبير والجليل [5].

---

1 ـ متين هولاكو ، مرجع سابق ، ص 48 .

2 ـ هولاكو ، نفسه ،ص 51 .

3ـ محمد بن عبد الله آل زلفة ، **الإصلاحات العمرانية في الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني على ضوء الوثائق و الصور الفوتو غرافية** ،ط1 ،دار بلاد الغرب ، المملكة العربية السعودية ، 2012 م، ص 24 .

4ـ هولاكو ، نفسه ، 21 .

5 ـ موفق بني المرجة ، مرجع سابق ، ص 113 .

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الجامعة الإسلامية بين جمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد الثاني أواخر القرن19م ومطلع القرن 20م أمكننا الوصول إلى العديد من الاستنتاجات والتي يمكن أن نوجزها فيما يلي :

إن العالم الإسلامي في أواخر القرن 19م كان قاب قوسين أو أدنى من الاستعمار الذي أصبح يتربص به فقد اعترى الدولة العثمانية ضعف سياسي تداعت فيه أركان الخلافة حيث استطاع النفوذ الاستعماري الزاحف أن يقوض الوحدة التي جمعت بين الأتراك والعرب لقرون عديدة .

أيضا شهد القرن 19م في أواخره ميلاد حركة الجامعة الإسلامية التي تعد من القضايا الفكرية والسياسية العملية المطروحة للنقاش ،فقد شغلت هذه الحركة حيزا واسعا ومكانة هامة في اهتمامات المفكرين والسياسيين العرب والغربيين على حد سواء ، حيث لم يكن لفكرة الجامعة الإسلامية تحديد واضح إلا أنها ظلت طيلة القرن 19م وحتى بدايات القرن20م منهاجا وفكرة رائدة في جميع الأقطار الإسلامية .

إن للجامعة الإسلامية جانبين جوهر فكري إلا وهو السعي إلى الوحدة العامة بين الأقطار الإسلامية وأن السبيل إلى رفعتهم وسموهم هو الرجوع إلى التعاليم الإسلامية الصحيحة وأن الإسلام هو القلب النابض وهو شريان ودستور حياة المسلمين وانه لا يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها وان تمسكهم به هو طوق نجاتهم لما هم فيه من ضعف وتقهقر .

أما الجانب السياسي فقد تمثل في احتضان السلطان العثماني عبد الحميد الثاني لفكرة الجامعة الإسلامية حيث أصبحت محور للسياسة العثمانية حيث عملت في ظلها على تقوية مركز الخلافة وتوثيق الصلات مع الأقطار العربية المنضوية تحت لوائها لتضمن لنفسها قوة عالمية تستطيع من خلالها مجابهة الأخطار المحدقة بها .

استطاعت مدرسة الجامعة الإسلامية أن تؤلف بين قلوب المسلمين وتنبيههم إلى المصير الذي ينتظرهم فقد كانت الأقطار الإسلامية في ظل هذه الدعوة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، فوقفوا وقفة رجل واحد ضد الموجة الاستعمارية الشرسة التي اشتدت في أواخر القرن 19م .

من النتائج المتوصل إليها أيضا أن الجامعة الإسلامية في مجملها هي حركة إصلاحية في المقام الأول فهي لا تختلف كثيرا عن نظيراتها (الوهابية ،السنوسية ، المهدية وغيرها) وان كانت دخلت معترك السياسة باحتواء السلطان العثماني لها هذا ما يفسر اختلاف الآراء والتنظير لها ، وفي فكر الأفغاني الذي قدم مشروعات اكبر بكثير من طموح السلطان ولم يكن السلطان يأمل في أكثر من وحدة هدف بين الشعوب الإسلامية ووحدة حركة بينهما تكون الخلافة فيها ذات هيبة وقوة .

يعد الأفغاني الأب الروحي لها فقد دعا إلى إصلاح أحوال المسلمين برجوعهم إلى المنابع الصحيحة للإسلام وان نهضة الأمة الإسلامية قائمة على الاقتداء بتعاليم الدين كما كانت له إسهامات وافرة في مجال الوعظ والإرشاد من خلال الجمعيات والصحف التي أنشاها ولعل أبرزها جريدة "العروة الوثقى" ، كما دعا إلى التخلص ضد الحكم الاستبدادي ونبذ الظلم والدعوة إلى التحرر وتحقيق العدل والمساواة متخذا من شعار الثورة السياسية كأسرع الوسائل إلى تحرير الشعوب الإسلامية ،فقد كانت دعوته أساسا تتجه إلى الثورة كوسيلة جذرية للقضاء على الفساد والجمود موقنا أن الثورة تفتح الطريق أمام الوحدة والالتقاء بين أجزاء العالم الإسلامي وتحرره من النفوذ الاستبدادي والاستعمار معا.

لقد كان لحركة الجامعة الإسلامية صوت مسموع في العديد من الأقطار الإسلامية وخاصة التي كانت تقبع في ظل الاستعمار فقد كان هذا الشعار الحافز و الشعلة التي

ألهمت الشعوب المضطهدة لتحرير نفسها من ذل الخضوع و لعل الجزائر أهم قطب وأول من دعا إلى سياسة الجامعة الإسلامية و سار على خطاها ونهجها .

اكتسبت الجامعة الإسلامية صبغة رسمية من خلال اعتناق السلطان لفكرتها الذي اتخذها كسياسة أساسية للدولة العثمانية وهي تحتضر في أخر عهدها وفي وقت كان العالم الإسلامي بأكمله ينشد الوحدة والرباط فقد كانت أماني الشعوب تتوق لعودة الخلافة لسابق عهدها، لهذا فان السلطان عبد الحميد لم يدخر جهدا في سبيل توحيد المسلمين وخدمتهم لهذا فقد قامت سياسته على التقرب من الزعماء العرب وتقريبهم للبلاط العثماني كما سعى إلى كسب ورعاية العلماء والدعاة المصلحين وتقريبهم ولاستئناس بآرائهم وتوجيهاتهم ولعل اجل خدمة قدمها السلطان هو انجاز وتدعيم خط سكة حديد الحجاز.

وفي الأخير نقول أن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية لم يتجاوزها الزمن ولقد تبين للمسلمين اليوم بعد سنوات طويلة من الدعوات الإقليمية والقومية إن الوحدة الإسلامية هي الأصل الأصيل والوجهة الصحيحة وكل الدلائل تؤكد الآن أن المسلمين سائرون إلى طريق الوحدة الذي حطمته اليهودية والاستعمار .

ملاحق

الملحق رقم : 01 صورة جمال الدين الأفغاني

المصدر : جمال الدين الأفغاني و محمد عبده ، العروة الوثقى و الثورة التحريرية الكبرى ، ت ح ، صلاح الدين البستاني ، الطبعة الأولى ، دار العرب ، القاهرة ، 1993 ص 05

الملحق رقم : 02 صورة عبد الحميد الثاني

المصدر عبد الحميد الثاني ، مذكراتي السياسية ، مصدر سابق ص 211

الملحق رقم : 03 صورة محمد عبده

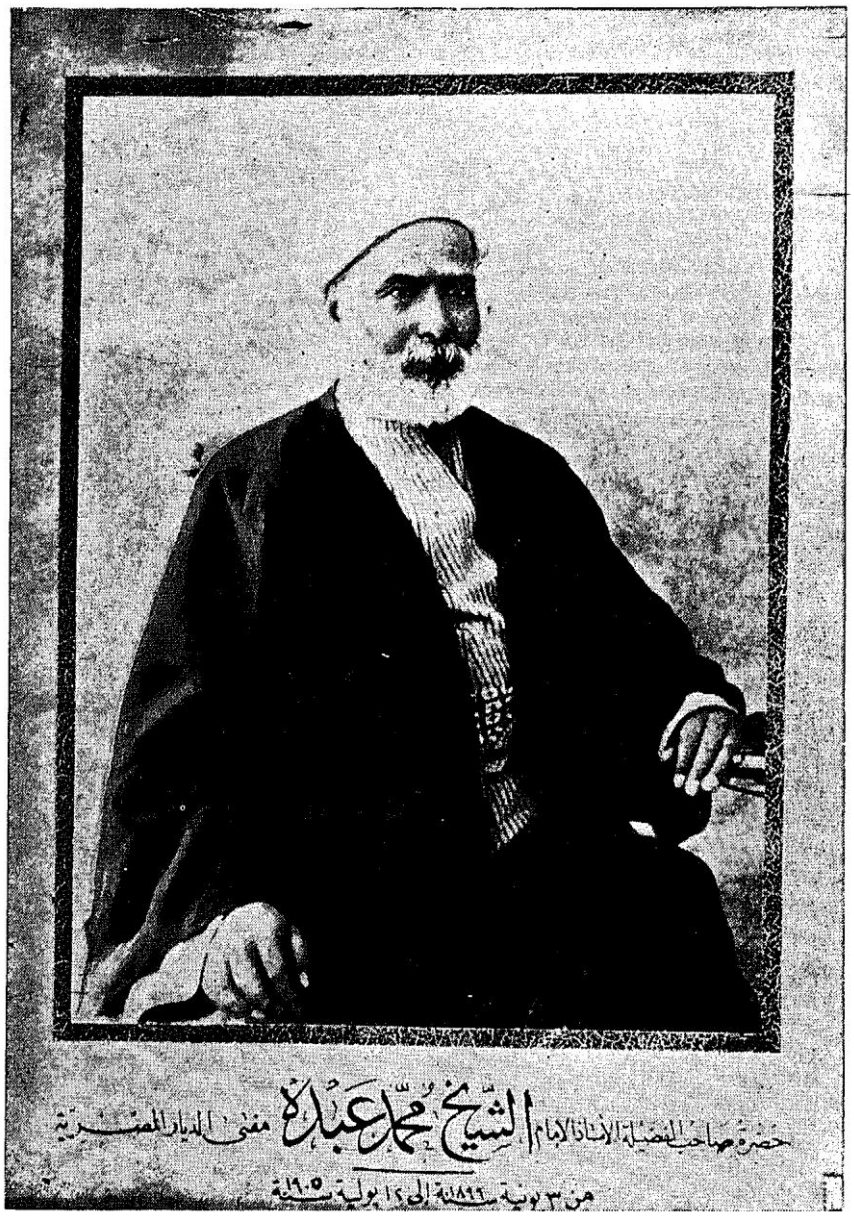

المصدر جمال الدين الأفغاني و محمد عبده ، العروة الوثقى المصدر السابق ، ص 03

الملحق رقم : 04 صورة محمد رشيد رضا

المرجع : موسوعة ويكيبديا

الملحق رقم : 05 صورة خط سكة الحديد الحجاز

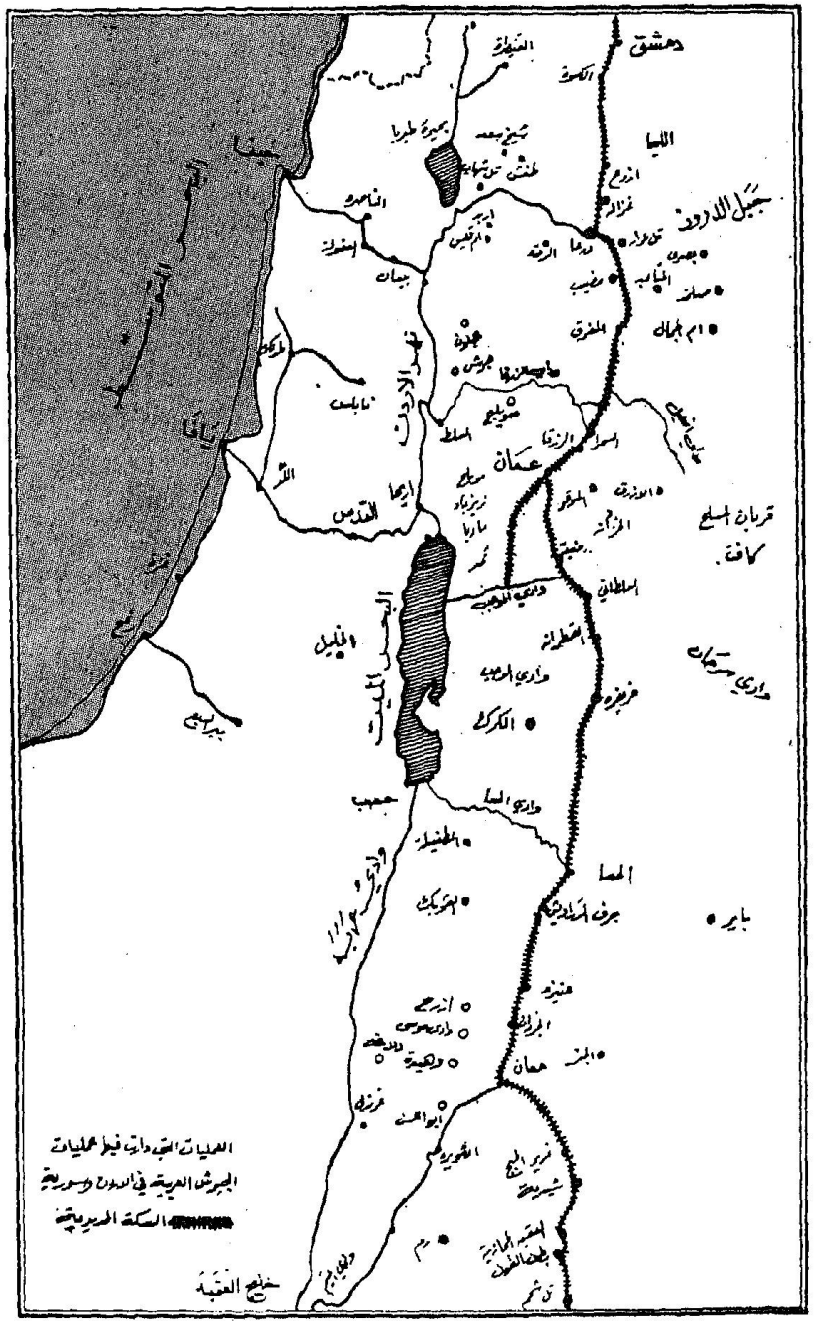

خريطة سكة حديد الخط الحجازى (من دمشق إلى المدينة المنورة)

المرجع : موفق بني مرجة ، مرجع سابق ص 111

قائمة المصادر و المراجع

المصادر العربية والأجنبية

القرآن الكريم

1 . المصـــــادر العربية :

أ) الكتب :

1 . الأفغاني جمال الدين وعبده **محمد ،العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى** ، تحقيق :صلاح الدين البستاني،ط1، دار العرب ، القاهرة ،1993م .

2 . الأفغاني جمال الدين وعبده محمد ، **العروة الوثقى** ،تقديم :سيد هادي خسر وشاهي ،ط4،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة،2001م

3 . الأفغاني جمال الدين وعبده محمد، **العروة الوثقى** ، د ط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012م

4 . أمين أحمد ، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ،دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ،1979م .

5 . آرسلان شكيب ، **لماذا تأخر المسلمون؟و لماذا تقدم غيرهم** ،مراجعة :الشيخ حسن دميم ، د ط ، وزارة الثقافة والفنون والتراث ، قطر، 2015 م .

6 . بن نبي مالك ،**شروط النهضة** ، ترجمة :عبد الصبور شاهين ، د ط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ،1976م .

7 . المخزومي محمد باشا ، **الآثار الكاملة 6 السيد جمال الحسني الأفغاني خاطرات الأفغاني . آراء وأفكار** ، تقديم :سيد هادي خسر وشاهي ،ط1 ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ،2002م .

8 . رضا محمد رشيد ، **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده** ، الجزء 2 ، ط2 ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 2006م .

9 . ستودارد لوثروب ، **حاضر العالم الإسلامي** ،ترجمة : شكيب آرسلان ،الجزء 1 ،ط1 ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د ت ن .

10 . عائشة عثمان أوغلي ،**والدي السلطان عبد الحميد الثاني ،مذكرات الأميرة عائشة أوغلي** ، ترجمة :صالح سعداوي صالح ، دار البشير للنشر و التوزيع ،ط1 ، عمان . الأردن ،1991م.

11 . عبد الحميد الثاني ، **مذكراتي السياسية 1891 . 1908م** ،ط1 ، مؤسسة الرسالة . بيروت ،1988م .

12 . المغربي عبد القادر ، **جمال الدين الأفغاني ذكريات و أحاديث** ،ط3 ، دار المعارف ، القاهرة ،1987م .

ب) المجلات :

1 . رضا محمد رشيد ، "**لوائح الإصلاح و التعليم الديني للمملكة العثمانية** "،مجلة المنار،المجلد9 ،العدد12 ،مصر ،1907م .

2 . رضا محمد رشيد ، "**الحكومة الاستبدادية**"، مجلة المنار ،المجلد3، الجزء25، ،ط2،مصر ،1900م .

3 . رضا محمد رشيد ، " **مصب الإسلام بصوت الأستاذ الإمام محمد عبده** " ،مجلة المنار ،الجزء8 ، ط2 ،مصر ،1327هـ .

4 . رضا محمد رشيد ، " **قول اللورد كرومر في الجامعة الإسلامية و الشريعة** " مجلة المنار المجلد 10 ،العدد2 ،ط2 ،مصر ،1907م .

5 . رضا محمد رشيد ، "**المشروع الحميدي الأعظم** " ، مجلة المنار ،المجلد3،الجزء14، مصر ،1900م .

2 . المصادر الأجنبية :

1- Azèri et B.I؛ " **Le Panislamisme** ", Revue de Monde Musulman ,V27 ,Ernest le roux éditeur , paris , 1914 .

2 . المراجع العربية :

1 . أحمد صلاح زكي ، **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث** ، ط1 ،مركز الحضارة العربية ،القاهرة ،2001م .

2 . أمين عثمان ، **رائد الفكر المصري الإمام مجمد عبده** ،د ط ،الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية ،د م ن ،1996م .

3 . الأنصار ناصر ،**المجمل في تاريخ مصر** ،ط2 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1997م .

4 . أوزتونا يلماز ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، ترجمة : عدنان محمود سلمان ، مجلد 1 و 2 ،ط 1 ، مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا ، استانبول ،1988م .

5 . بروكلمان كارل ،**تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ،ط5 ، دار العلم للملايين ،بيروت ، 1968م .

6 . بني مرجة موفق ، **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني و الخلافة الإسلامية** ، د ط ، مؤسسة صقر الخليج ، الكويت ، 1984م .

7. بن أحمد خليل الرجي ، **تاريخ الوزير مجمد علي باشا** ، تعليق : دانيال كريسيليوس و آخرون ،ط1 ، دار الأفاق العربية ، القاهرة، د ت ن

8. بن عبد الله آل زلفة مجمد ،**الإصلاحات العمرانية في الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني على ضوء الوثائق و الصور الفوتوغرافية** ، ط1 ،دار بلاد العرب ،المملكة العربية السعودية ،2012م.

9. البهي محمد ، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي** ،ط3 ،مكتبة وهبة ، القاهرة ،1961م .

10. بيضون جميل ، **تاريخ العرب الحديث** ،ط1 ، دار الأمل للنشر والتوزيع ،د م ن ،1992م .

11 . بدوى عبد الرحمان محمد ،**الإمام مجمد عبده و القضايا الإسلامية** ، د ط ،المطابع الأهلية المصرية ، القاهرة ، د ت ن

12 . الجندي أنور ، **اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها الى أوائل الحرب العالمية الأولى** ،ط1 ،دار الاعتصام ، القاهرة ،1978م.

13 . الجندي أنور ، **تصحيح اكبر خطا في تاريخ الإسلام الحديث ،السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية** ،ط1، مكتبة ابن زيدون ، بيروت . لبنان ،1407هـ

14 . الجندي أنور ، **تاريخ الصحافة الإسلامية** ، ج1 ، د ط ، دار الأنصار ، مصر ، د ت ن

15 . جدعان فهمي ، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث** ، ط3 ، دار الشروق ،عمان ،1988م .

16 . الحداد محمد ،**الأفغاني صفحات من حياته دراسات و وثائق** ، ط1 ،دار النبوغ للنشر و التوزيع ، بيروت . لبنان ،1997م .

17 . حرب محمد ،**السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار 1336.1658هـ /1846.1918هـ** ،ط1 ،دار القلم دمشق ،1990م .

18 . حرب محمد ،**مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني** ،ط2 ، مزيدة و منقحة ، دار القلم ،دمشق ، 1991م .

19 . حسنين عبد النعيم ، **حقيقة جمال الدين الأفغاني** ، ط1 ،دار الوفاء ،القاهرة ،1986م .

20 . الخراشي سليمان بن صالح ، **كيف سقطت الدولة العثمانية** ،ط1 ،دار القاسم للنشر ،الرياض ،1420هـ .

21. زررور عدنان محمد ، **جذور الفكري القومي والعلماني** ،ط3 ، المكتب الإسلامي ، بيروت . دمشق ،1999م .

22 . السيد مجمد سيد مجمد، **تاريخ الدولة العثمانية (النشأة ،الازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة** ، ط1 ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، 2007م .

23 . سعد لله أبو القاسم ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1900 .1930م** ، ط4 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1992م .

24 . سليمان فواز عبد العزيز ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، د ط ، دار الفكر العربي ،القاهرة ،د ت ن .

25 . سليمان بيومي زكرياء ، **التيارات السياسية و الاجتماعية بين المجددين و المحافظين** ، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1983 م .

26 . سليم عواد محمد ،**المدارس الفكرية من الخوارج إلى الإخوان المسلمين** ، ط1 ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، القاهرة ، 2016م .

27 . الشلق أحمد زكريا ، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (1516.1619م)** ، ط1 ،مصر العربية ،2002م .

28 . الشرباصي أحمد ،**رشيد رضا صاحب المنار (عصره و حياته و ثقافته)** ، د ط ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،د م ن ، 1970م .

29 . الشناوي عبد العزيز محمد ، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** ،ج 3 ، د ط ، مكتبة أنجلو المصرية ،د ت ن .

30 . شاكر محمود ،**التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)** ،ج8 ،ط4 ،المكتب الإسلامي ، بيروت . دمشق ،2000م .

31 . شلش علي ، **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه** ، ط1 ، دار الشروق القاهرة ، 1987م .

32 . الصلابي محمد علي ، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ، ط1 ، شركة الأمل للتجهيزات الفنية ، 2001م .

33. الصلابي محمد علي ،**السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية** ، د ط ،المكتبة العصرية ،بيروت ، د ت ن .

34 . صرما إحسان ثريا ، **السلطان عبد الحميد الثاني وسياسة الوحدة الإسلامية**، ترجمة : كمال احمد خوجة ، ط1 ، د د، العراق ،2014م .

35 . طقوس محمد سهيل ، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة** ، ط3 ، دار النفائس ، بيروت ،2013م .

36 . طقوس محمد سهيل ،**التاريخ الإسلامي** ،ج1 ، ط9 ، دار النفائس ، بيروت ،2011م .

37 . طوران مصطفى ،**أسرار الانقلاب العثماني** ، ترجمة : كمال خوجة ،ط4 ،دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ،1958م .

38 . العجيلي التليلي ، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1876-1918)** ،ط2، دار الجنوب للنشر ، تونس ،2010م.

39 . عبد القادر محمد خير ، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية** دراسة للقضية العربية

في خمسين عاما 1875 .1965م ، ط1 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1985م .

40. عبد الحافظ مجدى ، **جمال الدين الأفغاني وأشكليات العصر** ،ط5 ، المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،1997م .

41 . عمارة محمد ، **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل** ، ط1 ،دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ،1994م .

42 . عمارة محمد ، **جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام** ،ط2 ، دار الشروق ،القاهرة . بيروت ،1988م .

43 . عمارة محمد ، **جمال الدين الأفغاني المفترى عليه** ، ط1 ، دار الشروق ،القاهرة . بيروت ،1988م

43 . عمارة محمد ،**شخصيات لها تاريخ ،45 شخصية** ،ط1 ، دار السلامة للنشر والترجمة ، القاهرة ، 2008م .

45 . عمار محمد ، **جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض** ، ط1 ، دار السلام ،القاهرة . الإسكندرية ، 2009م .

46 . عمارة محمد ، **الخلافة الإسلامية حقيقة أم خيال ؟** ، ط1 ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2005م .

47 . عمارة محمد ،**الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري** ، ط2 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1997م .

48 . عمارة محمد ، **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده** ، د ط ، المكتبة الإسكندرية ، الإسكندرية ، 2005م .

49 . عمر عبد العزيز عمر ، **تاريخ المشرق العربي 1516.1922م** ، د ط ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، د ت ن .

50 . عودة محمد عبد الله ، والخطيب إبراهيم ياسين ، **تاريخ العرب الحديث** ، د ط ، دار الأهلية للنشر و التوزيع ،عمان ،1989م .

51 . الغنيمي الشيخ رأفت ، **تاريخ العرب الحديث** ، د ط ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، د ت ن .

52 . غزال بن عبد اللطيف ، وفوزي مصطفى ، **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام** ، ط1 ، دار طيبة ،الرياض . المملكة العربية السعودية ، 1983م .

53 . قربان نيازملا محمد ، **السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية** ، ط1 ،دار البشائر الإسلامية ، بيروت . لبنان ، 1988م .

54 . قلعجي قدري ، **ثلاثة من أعلام الحرية جمال الدين الأفغاني محمد عبده سعد زغلول** ، د ط ، دار الكتاب العربي ، د ت ن .

55 . كابان عبد الكريم علي ، **الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام** ،ط1 ، دار دجلة ، المملكة الأردنية ،2010م .

56 . المصري جميل عبد الله محمد ، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة** ، ج1 ، د ط ، كلية الدعوة وأصول الدين ، المملكة العربية السعودية ،1381هـ .

57 . الكسندر وفنا دولينا نينل ، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر** ، ترجمة : أنور محمد إبراهيم ، د ط ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، 1999م

58 . المحافظة علي ، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 . 1914م** ،دار الأهلية ، بيروت ،1987م .

59 . المحامي محمد فريد بك ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تحقيق : إحسان حقي ،ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1981م .

60 . مانتران روبير ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، ج1 ، ترجمة : رشيد السباعي ،ط1 ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1993م .

61 . مصطفى أحمد عبد الرحيم ، **في أصول التاريخ العثماني** ، ط3 ، دار الشروق ، القاهرة ،2003م .

62 . مصطفى محمود نادية ، وآخرون ، **العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسالة الشرقية** ، ج1 ، المعهد العلمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ،1996م .

63 . محمد مسعود جمال عبد الهادي ، وآخرون ، **أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية 1299هـ . 1343م / 1299هـ . 1924م** ، ج1 ، ط1 ، دار الوفاء ،المنصورة ،1995م .

64 . محمد علي أورخان ، **السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده** ، ط4 ، د د ، اسطنبول ،2008م .

65 . مقبل فهمي محمد توفيق ، **من أعلام الحضارة العربية الإسلامية** ، ج1 ، د ط ، د د ت .

66 . هولاكو متين ، **الخط الحديدي الحجازي المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني** ، ترجمة : محمد صواش ، ط1 ، دار النيل للطباعة والنشر ،مصر ، 2011م

67 . ياسين عبد نادية ، **الاتحاديون . دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وأطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر** ، تقديم: هاشم صالح التكريتي ، ط1 ، مكتب عدنان ، دمشق . سوريا ، 2014م

68 . ياغي إسماعيل أحمد ، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث** ، د ط ، مكتبة العبيكان ، الرياض ،1995م .

3 . المقالات :

1 . أبو شوك احمد إبراهيم ، "**خط سكة حديد الحجاز : المسوغات والآثار والنتائج** " ، مجلة الإسلام في آسيا ، م6 ،ع1 ، الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا ،2009م .

2 . تليمة عصام ،" **جمال الدين الأفغاني والإصلاح السياسي**" ، د ط ، د د ن .

3 . روسان زاهد ،" **منهج الأفغاني العقلي في دفاعه عن الإسلام** " ، مجلة جامعة دمشق ،المجلد24 ، العدد 1و2 ، د م ن ، 2008م ،

4 . سنو عبد الرؤوف ،"**السلطان عبد الحميد الثاني والعرب الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية** "، مجلة حوار العرب ، العدد 4 ، بيروت ، 2005م

5 . عبد الكريم نجاة ، "**وقفات مع محمد رشيد رضا (1865.1925م)** "،مجلة المنار ،الجزء 12 ،العدد19 ،د م ن ، 2010 م .

6 . عبد الواحد حسون ،"**قراءة أولية في المشروع الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني** "، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربية ، العدد3 و4 ، د م ن ، 2000م

7 . مقدم رشيد ، "**المشروع النهضوي عند رواد حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة (جمال الدين الأفغاني)**" ، مجلة قضايا تاريخية ، العدد2 ، الجزائر ،2016م

4 . الرسائل الجامعية :

1 . حداد فاطمة ، **صدي الجامعة الإسلامية بالجزائر فيما بين 1900 . 1935** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،(مرقونة)، جامعة الوادي ،2013 .2014م .

2 . دهاش الصادق ، **مشروع الوحدة التحرري لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1876 . 1919م ،** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصرة ،(مرقونة) ، جامعة الجزائر ، 2008 . 2009م .

3 . دهاش الصادق ، **ظهور فكرة الجامعة الإسلامية من الربع الأخير من القرن 19 إلى ثلاثي الأول من القرن 20 ،** رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،(مرقونة) ، جامعة الجزائر ،1999 .2000م .

4 . دراوي أمحمد ، **الجزائر والجامعة الإسلامية 1876 . 1924م** ،مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ المعاصر ،(مرقونة) ،جامعة الجزائر ،2007 . 2008م .

5 . عالم فتيحة ، قسوم سميرة ، **دور الجامعة الإسلامية في مواجهة الاستعمار الغربي من 1876 . 1914م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،(مرقونة) ،جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ، 2015 . 2016م ,

6 . هزرشي جلول ، **الشيخ محمد رضا والدولة العثمانية** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، (مرقونة) ،جامعة الجزائر ، 2003 . 2004م .

5 . المعاجم والموسوعات :

1 . الجندي أنور ، **الموسوعة الإسلامية العربية ،العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي** ، الجزء 4 ، ط 1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت . لبنان ،1883م .

2 . الزر كلي خير الدين ، **الأعلام قاموس و تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** ، الجزء 3 و 4 و6 و 7 و 8 ط 15 ،دار العلم للملايين ، بيروت ،2006م .

3 . زيدان جرجي ، **تراجم لمشاهير الشرق في القرن التاسع عشر** ، ج 1 و2 ، د ط ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، 2012م .

4 . صابان سهيل ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مراجعة : عبد الرزاق محمد حسن بركات ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000م .

5 . الكيالي عبد الوهاب ، **الموسوعة السياسية** ، ج 2 ، المؤسسة العربية للدراسات النشر ، بيروت ، د ت ن .